سالم خلة

طارق أبو زياد

"عاش ومات نظيف اليد
طاهر القلب
عفيف اللسان
كريم النفس، عزيزا"

سالم خلة، عاش ومات نظيف اليد،
طاهر القلب، عفيف اللسان، كريم النفس
عزيزاً

الفهرس

عن حياة ونضال إنسان متميز 5

سيرة ذاتية: سالم المناضل القائد 7

جمع في شخصه تواضع المناضل وانضباط المقاتل ورقة المتفائل 11

زهرة بيضاء لضريحه 15

أبو زياد... كيف لي أن أتحدّث عنك بفعل الماضي؟ 17

كان يصرخ بين القبور 20

نواصل السير على خطاك 24

عشت حراً مخلصاً معطاء 25

وداعا أبا زياد ... أنت الحاضر دائما 27

ومضات من حياة سالم الفدائي والإنسان 30

عن أبي الفدائي سالم خلّة في غيابه وحضوره 34

العالم الذي فقد قلبه 36

أبي .. تركت لنا إرثا عظيما! 38

هنا كان ... وما زال في قلبي 40

ليلةٌ قمراء 43

حلمُنا التائه... نصرُنا القادم 45

سالم خلة، صاحب رسالة سامية 46

كلمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في تأبين الراحل سالم خلة (أبو زياد) 48

عند سالم خلة: المقاومة كانت الرد على النكبة 51

كان مسكونا بوطنيته التي لا تقبل التأويل 52

سالم اليافاوي حاضراً لا يغيب 54

سالم خلة: قامة وطنية ونضالية وإنسانية 57

وفاء ومحبة للراحل العزيز «سالم خلة» 59

نَعُمَ بالحياة وهو في وضعية الموت 60

من القلائل الذين حوّلوا موقفهم النظري من المرأة إلى ممارسة يوميّة 64

مسيرة وفاء للوطن ولشهداء الحرية 65
سالم الذي لم يهادن ولم يساوم ولم يتخاذل يوما 67
قريب من الناس ومحلّ احترام الجميع 71
كان أبو زياد رجلا استثنائيا معطاء ومبدعا 73
قائد في العشرين وطفل في السبعين 75
سنتذكرك دائما يا أبا زياد مناضلا وحدويا صلبا وعالي الهمة 77
في الليلة الظلماء يُفتقد البدر 80
عاش مناضلاً، ورحل وفياً لنضاله ومبادئه 82
عن طفل كبير اسمه «سالم خلّة» 85
أبا زياد كنت نموذجاً نتعلم منه 88
طارق أبو زياد صاحب الابتسامة السحرية 89
صادق وجريء ووفيّ للوطن 92
رحيل فارس في الزمن الصعب 94
رجل معطاء يفكر بغيره باستمرار 95
أينما حلّ أبو زياد ترك اثرا طيبا 97
إنسان رائع وصلب ... صاحب رؤية وحدوية 98
المجد لك في حياتك واستشهادك 100
القائد سالم خلة رحل قبل استرداد جثامين شهداء فلسطين 101
سالم الفدائي الذي كانت بوصلته فلسطين فقط 103
أبو زياد: ألف وردة حمراء أنثرها فوق جبينك 104
أبو زياد النقابي المنحاز للعمال والكادحين 107
وقف دائما حيث تكون مصلحة الشعب 109
سالم خلة.. مفجر بلاطات مقابر الارقام 110
الراحل سالم خلة: الاختلاف حد التصالح والسمو حتى قمة التواضع 112
شاء الله أن تُفارقنا في ظروفٍ هي الأصعب 114
ليكن عهدنا الحفاظ على إرث ابو زياد والمضي على دربه 115
سيبقى اسمك حاضراً مدى الأجيال 118
في بعض الغياب حضور أكبر 120
لو لم يكن هناك موت، هل دخل الفعل الماضي إلى اللغة؟! 121

عن حياة ونضال إنسان متميز

هذه باقة من مقالات وشهادات ومواقف خطّها رفاق درب وأصدقاء وزملاء وأسرة الراحل الكبير والشهيد المناضل سالم حسن خلة، أو (طارق أبو زياد) كما عرف خلال محطات مهمة من حياته التي كرسها لقضية شعبه وحرية وطنه، الذي غادرنا في العشرين من كانون الأول/ ديسمبر 2020.

تغطي هذه الشهادات مشوار حياة، ومسيرة نضال متميزة امتدت على مساحة أكثر من نصف قرن، عايش فيها أبو زياد منذ طفولته المبكرة أحداث النكبة والتشرد واللجوء، ليتفتح وعيه الوطني بعدها مع إعادة انبعاث الحركة الوطنية، التي واكبها أبو زياد من بدايات تشكُّلها المعاصر، وعرف معها السجن والإبعاد والانتقال المستمر من بلد إلى آخر، حسبما تطلبت مهماته النضالية التي اتسعت وتشعبت عبر مسؤوليات عديدة، وشملت المجالات العسكرية إلى الإدارة الحزبية والعمل التنظيمي والسياسي والتمثيلي والجماهيري والنقابي والمؤسسي. ولعل طبيعة ابو زياد وسجاياه الشخصية وأخلاقه واجتهاده في تطوير نفسه واكتساب المعارف الجديدة، هي التي مكنته من الانسجام والتميز في جميع ميادين العمل التي تختلف من حيث الشكل والأدوات لكنها تتفق على جوهرها وهو مصلحة الإنسان الفلسطيني وحريته.

من المؤسف أن بعضا من أقرب أصدقاء أبو زياد، ومن عايشوه عن قرب ورافقوه في مختلف مراحل حياته رحلوا قبله، أو بعده بقليل في الفترة بين رحيله وإصدار هذا الكراس، وهكذا نكون قد

خسرنا شهادات مهمة يصعب تعويضها. لكن الشهادات المتاحة تغطي جوانب مهمة وتنظر من زوايا متعددة لشخصية هذا الإنسان المناضل، وخلال مراحل عمرية متعددة، وبالتالي تنجح بمجموعها في رسم صورة واضحة إلى حد كبير لهذا الإنسان الذي خسرناه. وإذا كان ثمة ما هو مشترك في هذه الشهادات فهو إجماعها على تميز شخصية ابو زياد على المستويين الأخلاقي والنضالي، وإخلاصه المنقطع النظير للقضايا التي عمل من أجلها وآخرها في الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء المحتجزة.

فالشكر الجزيل لكل من شارك في إعداد هذا الكراس، والرحمة والمجد والخلود للراحل الشهيد أبو زياد ولكل شهداء الشعب الفلسطيني والمناضلين من أجل حريته واستقلاله.

لجنة تأبين الشهيد الراحل سالم خلة
(طارق أبو زياد)
آب/أغسطس 2022

سيرة ذاتية: سالم المناضل القائد

أود ان اسرد هنا تاريخك الشخصي، الذي جعلك ما أنت عليه، وجعلنا فخورين بك وبتجربتك ومعاركك وعطائك:

ولد سالم في يافا حيث شهد النكبة والاقتلاع من البلاد في 12/1/1948، ولم يكن قد بلغ الأربعين يومًا. استقرّت عائلته بعد ذلك في يعبد – جنين، وكان والده أبو علي اليافاوي أوّل من افتتح مطعمًا لبيع الحمّص والفول والفلافل في يعبد، يضيف لعمله السحلب في فصل الشتاء. كبرت أسرة حسن اليافاوي (أبو علي) وزوجته نجية، وأصبح لديهم سبعة أبناء، كان سالم واحدًا منهم، وابنة واحدة هي المدلّلة بين إخوتها.

درس في مدارس يعبد، وأتمّ الثانوية في جنين عام 1966، وانضمّ مبكّرًا إلى التنظيم الطلابي لحركة القوميّين العرب، ولفتت شخصيّته وصلابته الجميع، فأسندت إليه مهمّة العمل في خلايا تنظيم أبطال العودة.

بين العامين 67 و68، اضطرّ إلى مغادرة الوطن للعمل في معسكر في سوريا، ثم أصبح مدرّبًا في نفس المعسكر، وبعد استكمال هذه المهمّة طُلب منه العودة إلى الوطن، فعاد بتصريح زيارة، ولكن عند دخوله تمّ اعتقاله منذ العام 1968 وحتى العام 1970 في سجون الاحتلال، وخرج دون أن يُحكم عليه لعدم ثبوت التهم بعد إنكاره لها، ولم يكن في حينها قد صدر قانون تامير، ولم يكن ممكنا إثبات التهمة طالما أنّ الأسير لم يعترف، حتى ولو اعترف عليه آخرون. ولعدم اقتناع الاحتلال ببراءته، اعتُقل مرة أخرى لمدة ثلاثة أشهر، وحكم عليه بالإبعاد إلى الأردن في 15 أيّار 1970، بعد أن التحق بالجبهة الديمقراطيّة لتحرير فلسطين.

في الأردن تمّ فرزه للعمل في القوّات في القاعدة 96 في السلط، ثمّ تولّى لاحقًا مهمّة إدارة القاعدة، وفي تلك الفترة شارك في أوّل عمليّة فدائيّة ضدّ العدو الصهيوني، بقيادة الشهيد خالد نزّال.

بعد أحداث أيلول انتقل مع المقاتلين إلى سوريا، وبقي مع قوّات الجبهة، وقاتل مع رفاقه في حرب 1973 لصدّ العدوان على الجولان والأراضي السوريّة.

بين العامين 1975 و1976 كُلّف بقيادة إقليم سوريا، وكان في ذلك الوقت عضوًا في اللّجنة المركزيّة للجبهة الديمقراطيّة وفي أمانة السرّ المركزيّة.

اعتُقل في سوريا وهو أمين الإقليم لمدّة ثلاثة أشهر، على إثر التدخّل السوري في لبنان، وخرج في 29/7/1976، وبعد خروجه بأسبوع أوكلت إليه مهمة الدفاع عن الثورة في طرابلس – لبنان، بعد استشهاد الرفيق عاطف سرحان، الذي كان مسؤولاً هناك.

عاد إلى سوريا بعد انتهاء الحرب، وكُلّف بمهمة تمثيل الجبهة الديمقراطيّة لدى العراق بين عامي 1977 – و 1979، انتقل بعدها إلى لبنان، وكلّف بمسؤوليّة البقاع ، ثمّ صار مسؤولاً للتنظيم في صيدا عام 1980، ومثّل الجبهة في القيادة المشتركة للقوّات اللبنانيّة – الفلسطينيّة.

بعد الخروج من لبنان عام 1982، عاد إلى البقاع، في اللجنة الأمنية العسكريّة، والتي كانت تهتم بالعمل في الداخل المحتلّ. أُرسل في دورة حزبيّة إلى موسكو لمدّة 6 أشهر، وبعد استكمال الدورة كُلّف بمهمة تمثيل الجبهة في اليمن الجنوبي في العام 1985، ولمدّة ثلاث سنوات، ثم كلّف بمهمّات في دمشق، إلى أن غادرها ضمن وفد الجبهة الديمقراطيّة، برئاسة الأمين العام، إلى الكويت والعراق، وبقي هناك ممثّلاً للجبهة. وبعد استكمال مهمّته عاد إلى سوريا وعمل في الفروع الخارجيّة، حتّى عاد إلى الوطن في العام 1996 مستفيدا من عضويته في المجلس الوطني الفلسطيني.

في الوطن تولّى عدّة مهام في العمل التنظيمي في نابلس وقلقيلية وكتلة الوحدة العمّاليّة، إلى أن أصبح منسّق اللجنة الوطنيّة لاسترداد جثامين الشهداء الفلسطينيّين والعرب، وتولّى مسؤوليّة الكشف عن مصير المفقودين في مركز القدس للمساعدة القانونيّة وحقوق الإنسان.

عمل في هذه المهمة بدأب، دون كلل أو تعب، وبكلّ حبّ وإخلاص، وظلّ على رأس عمله حتّى بعد أن أُصيب بمرض السرطان في العام 2014. لم يقعده المرض، بل استمرّ في التحدّي والكفاح بكلّ عناد وصلابة.

مع الوقت استفحل مرضه، وانتشر في جسمه وأقعده عن المهمّة النبيلة التي فرّغ نفسه لها، فهو لم يعُد قادرًا على أن يعطيها كلّ وقته وجهده، ولكنّه ظلّ عضوًا في مجلس إدارة مركز القدس، ثمّ تولّى رئاسة مجلس إدارة حريّات إلى أن وافته المنيّة في 20/12/2020.

للهِ الرحمة والمجد والخلود أبا زياد،
ولنا ولكلّ محبيك ومعارفك السيرة العطرة والقدوة الحسنة
إعداد لطيفة الشامي (فدا/ أم زياد)

جمع في شخصه تواضع المناضل وانضباط المقاتل ورقة المتفائل

*عصام عاروري

خسرنا في مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان والحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء المحتجزة في مقابر وثلاجات الاحتلال، وجماهير شعبنا وكل التقدميين وأحرار العالم، رحيل قائد وطني ومجتمعي فذ ومن طراز مميز، عضو مجلس إدارة المركز وأمين سره، أحد مؤسسي الحملة الوطنية ومنسقها العام بين عامي 2008 و 2017، المناضل الراحل سالم خلة.

سالم خلة مناضل من المهد الى اللحد، تعرض لكل ما قد يتعرض له فلسطيني، اعتقال وتعذيب، نفي وابعاد، حصار وقتال خنادق وأحراش، حياة الشظف في قواعد الفدائيين، التشتت في المنافي بين سوريا ولبنان واليمن والعراق، عودة الى الوطن واستكمال النضال، تطوع في المبادرات الشعبية والجماهيرية، مبادر وجزء مهم من كل محاولة وحدوية، مناضل عنيد ضد الانقسام والاقتتال، ولذا وصفه أحد الأصدقاء بأنه يقسم على الجميع وقاسم مشترك بين الجميع ولكل فيه حصة. عاش مسكونا أواخر سنوات عمره الحافل بالنضال والعطاء ببناء قطب ثالث يعيد التوازن للساحة الوطنية التي تشهد تقاطبا ثنائيا وانقساما افقيا وعموديا، قطب وطني تقدمي، انساني، فيه مساحة للوحدة والاختلاف، للتوافق وممارسة الديمقراطية داخل هوامش الاختلاف.

عاش ومات «نظيف اليد، طاهر القلب، عفيف اللسان، كريم النفس عزيزا» هذه الكلمات ليست من تأليف كاتب هذه السطور، بل هي كلمات نعي أبي زياد لنفسه، وكانت وصيته لكاتب هذه السطور أن تحفر على لوحة قبره. ليس هو فقط من يطلق هذه الأوصاف على نفسه، بل هذا ما رأيناه فيه من معايشتنا الطويلة له، فهو القائد في الأزمات، ينبثق عند الحاجة اليه ودون طلب من أحد، لأنه قائد بالفطرة والخبرة، يقود بقوة الاقناع وقوة الشغف والعاطفة، وهو المقاتل الفرد المستعد أن ينصاع لقيادة حتى من هم أقل منه عمرا وخبرة ومكانة، فيه تواضع المناضل وانضباط المقاتل ورقة المتفائل.

عرفنا سجايا عديدة له حين تأسست الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء، وكنا بحاجة لمنسق عام لها، لصهر ذوي الشهداء في بوتقة أنبل قضية وأصعب هدف. وكما أصبح معروفا للجميع تأسست بدايات الحملة أواخر عام 2007، في ذروة الانقسام السياسي، والاعتقالات السياسية هنا وهناك في شطري الوطن، وكان التحدي أمامه وأمامنا أن يجمع ابن الفتح وعائلته مع حماس ومؤيديها،

مع الجبهات والجهاد وكل قوى وأحزاب شعبنا، فالشهداء ينزعون مراتبهم ورتبهم وتسمياتهم عند الاستشهاد ويرتقون الى رتبة شهيد، يجب ان يكونوا فوق الخلاف وفوق الانقسام وفوق البغضاء، فدمهم هو الذي يتوجب ان يكون الصمغ اللاصق للوحدة والسد المنيع أمام الانقسام.

كانت اللقاءات الأولى مع أهالي الشهداء المحتجزة جثامينهم مليئة بمشاعر الإحباط والغضب، الإحباط جراء الانتظار الطويل وتضاؤل الأمل، والغضب جراء الإهمال والنسيان، فلسنين طويلة ترك أهالي الشهداء يواجهون وحدتهم وألمهم، وهم يعلمون علم اليقين أن هذا الملف لو فطن اليه أحد ابان تحرير معظم الأسرى منتصف التسعينات لأخذوا ابناءهم فوق البيعة، واسف لاستخدام هذا التعبير. وهنا تجلت صفة أخرى لأبي زياد الانسان، فهو المتجهم ان نظرت اليه من بعيد، بوجه ذي ملامح قاسية حفرته سنين النضال في ظروف غاية في القسوة، وشاربه الكثيف، الجدي حتى في مزاحه، لكن له قلبا من حرير ينخ أمام طفل وأمام أم ولم يكن يخجل أن تسبق دموعه دموع الأمهات والأخوات ودموع طفل من ابناء العائلات الثكلى.

كان ذلك ضروريا لقائد يقود مجموعة حساسة المشاعر توقعاتها منا عالية جدا، وكان هاجس ابي زياد وهاجسنا جميعا ألا نخذلهم مجددا، ألا نسمح بأن ييأسوا، وأن نحقق أية نتائج، ولو كانت متواضعة، لتكون زادا مؤقتا ووقودا لمركبة بدأت بماكنة تحتاج الكثير من الصيانة والتشحيم لتدور عجلاتها، وهنا تجلت صفات ابي زياد القائد، كان في الستين من عمره حين شرع يجوب المحافظات والقرى والمخيمات، ليس فقط للمشاركة في اجتماعات، بل لمشاركة الناس أفراحهم وأتراحهم، وكم كان يتألم حين تموت أم أو أب دون تحقيق أمنية حياتهم بدفن حبيب شهيد لهم، ولم يكن لهم من مطلب في الحياة سوى أن يزفوا شهيدهم/تهم ويعرفوا قبره، يرشونه بماء الورد والحنة ويزرعون الورد، وهو من اخترع عبارة: نحن ننزع اليوم عن الشهيد رقم كذا (ويذكر رقم القبر) ونعيد له اسمه الذي سمته به أمه وأبوه، كلما استلمنا جثمان شهيد وزفه أهله ورفاقه وأبناء شعبه.

لم يطل الأمر كثيرا، وبدأت الثمار والنجاحات تتوالى منذ صيف 2010، وصولا الى تحرير 121 شهيدا من مقابر الأرقام تجاوز احتجاز بعضها 36 عاما، وجثامين 220 شهيدا احتجزوا في الثلاجات بين عدة أسابيع الى عدة سنوات.

كان فقيدنا الراحل يصبح شابا في العشرين حين تكون هناك جنازات، يتنقل خلال اليوم الواحد من رام الله الى الأغوار فجنين يحضر ثلاث جنازات ويلقي كلمات تنزف ألما، ويبكي بحرقة ويقدم كتفه لبنت او ابن شهيد والكل يناديه عمو او العم. نعم فهو القائد وهو الجندي وهو الأب والعم.

وحين تعب أبو زياد وقرر انهاء تفرغه تطوع في مجلس إدارة مركز القدس، وبقي متطوعا في الحملة رغم آلام السرطان وتبعات علاجه، وحتى في قمة مرضه كان يمسك مفكرة الأرقام في هاتفه ويتصل بعائلات الشهداء مهنئا بالعيد او متضامنا مع مريض او معزيا بوفاة.

قد يقول قائل كل الناس يصبحون ملائكة عند الموت، وهذا صحيح أن نذكر للراحلين أفضل ما فيهم، ولكن أهالي الشهداء يعرفون في قلوبهم ونشهد، ان كل كلمة قيلت هنا صحيحة وأقل من أن تفي فقيدنا، فقيد الشعب الفلسطيني حقه، حيث شاءت الأقدار ان يجري تشييع ابي زياد أثناء انتشار كورونا، هذا المرض الذي عجل في اختطافه من بيننا، بجنازة محدودة اقل بكثير من حشود الجنازات التي كان يحرص على تنظيمها.

وداعا أبا زياد ...

فلنا في خصالك عبرة يا مدرسة الإنسانية والتواضع

وعهدا لك ولكل الشهداء ان نواصل النضال حتى نحقق حلمك، أن نغلق ملف شهداء مقابر الأرقام، والثلاجات، أن ننزع عنهم الأرقام ونعيد لهم أسماءهم، محمد ومحمود وأنيس وحنا وهنادي وشادي ومي وأحمد وبلال وكل الشهداء.

عزاؤنا فيما تركت من ارث نضالي، وسنكمل السير في الطريق الذي عبدناه معا، نم قرير العين يا شهيد قضية وشعب.

*مدير مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان

احتجاز الجثامين يعد عقابًا جماعيًا وانتقاميًا من الشهيد وعائلته، بهدف إخفاء آثار جريمة إعدامهم عن سبق إصرار، أو ممارسة التعذيب بحقهم

سالم خلة

زهرة بيضاء لضريحه

*نايف حواتمة

سلام لرجل رحل عنا ولم يغادرنا، رفيق وصديق عاش معنا أيام النضال الطوال بحلوها ومرها، بنجاحاتها وإخفاقاتها، بانتصاراتها وعذاباتها، وبقي على العهد خالداً، هو العهد، أياً كان الثمن، وأياً كانت الضريبة. تقلد العديد من المهام، وتمرس بدوره القيادي في بناء الصرح العظيم الذي توافقنا على تأسيسه، رفاق درب شباط 1969، ومازال الصرح يتعاظم، ومازالت المسيرة تتقدم، يحمل أعباءها على أكتافهم رجال، كالراحل والقائد الوطني سالم خلة «أبو زياد»

من أوائل اليساريين، وأوائل الفدائيين، وأوائل القادة، بنى لنفسه مكانته وبنى الآخرين بنضاله وجهوده ومثابرته ووفائه وإخلاصه.

نقل خبراته لأجيال سارت من بعده لحمل الراية، التي لم يتنازل عنها، لكنه لم يغادر، فما زال في سجل الأحياء الغائبين، الذين أمدوا التاريخ بصفحاته المضيئة، وعباراته الذهبية، ومجده التليد.

لسالم خلة، الرفيق الصديق، زهرة بيضاء على ضريحه.

*الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

استمرار النضال حتى تحرير جثامين الشهداء جميعًا، ليتم تشييعهم فى مقابر عائلاتهم وبين أهلهم

سالم خلة

أبو زياد... كيف لي أن أتحدّث عنك بفعل الماضي؟

*لطيفة الشامي (أم زياد)

ومن أين أبدأ؟ وعن ماذا أكتب؟ خمسة وأربعون عاماً عشناها معا مرّت كالحلم... هل أستطيع أن أفيك حقّك في بضع كلمات أو أسطر؟

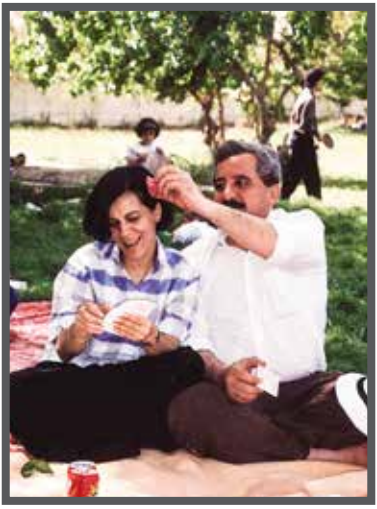

أنت العنيد.. الجريء.. المتمرد، أنت الرقيق.. الصلب.. الحنون .. والحازم، وفي الوقت ذاته، أنت رفيقُ الدرب، والصديقُ المعطاء المحبُّ بلا حدود.

كرست جُلّ حياتك للوطن وللأسرة، تعلمنا منك الكثير.. الكثير.

فقد أحببنا الحياة بتفاصيلها منك ومعك.

فأنت الزوجُ والأبُ والأخُ، زرعت في أبنائنا زياد، ولمى وشهد حبّ الوطن والناس، كرست في أسرتنا روح المحبة والتعاون والمسؤولية.

أذكر كيف كنت تعقد لنا الاجتماعات لمناقشة مشكلة ما حصلت، أو لمناقشة قضية تستحق الوقوف عندها، لإيمانك بأهمية الحوار والنقاش، ولإيمانك المطلق بالديمقراطية التي ورّثتها لأبنائك وأحفادك.

تَشارَكْنا بكافة مسؤوليات المنزل والأولاد، لم تترفع يوما عن أية مهمة، قلت لنا مرة في اجتماع أسري: من يعيش في هذا البيت، ويأكل ويشرب وينام، عليه أن يقوم بدوره وبما عليه من واجبات.

وفي إحدى الجلسات والدردشات قلت لنا: لم أستطع أن أورّثكم شيئا ماديا، بل ورثتكم ما هو أعظم، وهو السمعة الطيبة والتاريخ والتجربة المشرفة.

صحوْنا مرارا وتكرارا على صوتك وانت تغني لوديع الصافي ونجاة الصغيرة وتغير وتبدل بالكلمات واللحن كما يحلو لك، وأنت تحضّر للأولاد السندويشات والملابس للذهاب للمدرسة.

عملت ما استطعت لتعويض فترة غيابك عنا.. والتي كانت تطول في بعض الأحيان، حيث أبصر ابننا البكر زياد النورَ ولم تكن موجوداً، ولم تره الا عندما أصبح في عمر الأربعة شهور، فعوّضت ذلك عندما رزقنا بابنتنا لمى، وزعت الحلوى بالشارع وعلى كل من يمر بك في مخيم عين الحلوة في صيدا، وكنت معي عندما انجبنا آخر العنقود شهد، فلما رأيتَها بدأت تغني على مسمع المستشفى والمرضى. وعند عودتنا الى البيت حملتها وبدأت تغني: جينا وجينا وجبنا العروس وجينا.

ازدادت سعادتنا، وأضفى على حياتنا البهجة وجود الاحفاد، عدت طفلا وانت تلعب معهم، ركبوا على اكتافك وظهرك، تسلقتم الأشجار والصخور، زحفتَ معهم وكنت موجودا في كل تفاصيل حياتهم ودراستهم.

كنت دائم الارشاد والتوجيه، رقصت فرحا، وغنيت معهم.

في بداية المرض، وفي أول زيارة للمشفى، ومن على جبل الزيتون المطل على مشهد القدس الساحر، وعندما رأيتَ المدينة المقدسة بقبابها ومآذنها وأبراجها ومبانيها وأمامَها الأشجارُ والمناظرُ الجميلة، وقفتَ وقلت لي:

وعدتُك بشهر العسل عند زواجنا (هيني جبتك شهر عسل، هل هناك أحلى من هذه البلاد وهذا المكان؟).

كنا نجلس ليلا تحت الأشجار ونسمع ام كلثوم، فننسى أنك مريض وأننا في رحلة علاج، وقد قلت لي يوما وأنت في أوج مرضك: من كتر ما بحبكم، رح أقاوم، خايف تزعلوا عليّ.

رحل الجسد وما زلت باقيا فينا ومعنا وفي كل تفاصيلنا، نذكرك دوما، لتأثيرك وحبك وعطائك في حياتنا.

لم تكن أبا ولا زوجا ولا جدا عاديا، نفتخر بك ونعيش على ذكراك رافعي الرأس ومهما عبّرنا عن شوقنا ففي القلب أكثر مما نكنّه لك أو ما سنقوله أو نكتبه.

أنت حياة عاشتها أسرة محبة للحياة، وأنت سالم خلة (طارق أبو زياد) الرائع بكل تفاصيله.

*رفيقة دربك و زوجة المناضل الشهيد سالم خلة

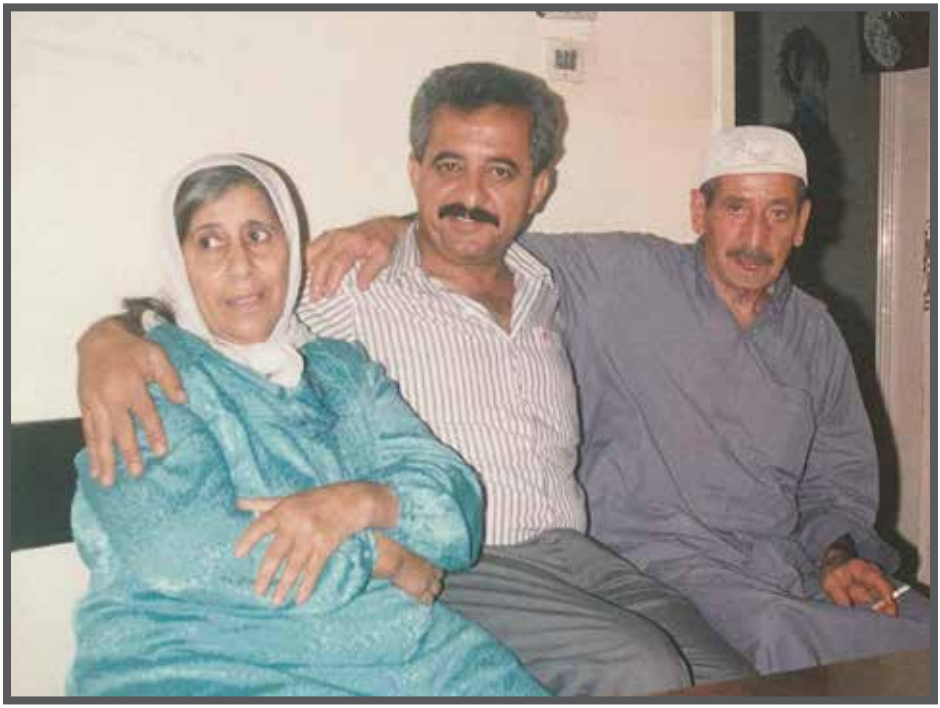

كان يصرخ بين القبور

*عيسى قراقع

ظل يصرخ رغم وحشة المقابر، رغم السياج المحيط بها، رغم اعتبارها مناطق عسكرية سرية، ظل يصرخ: هنا شهداء محتجزون منذ سنين طويلة، لهم أسماء وأحلام وكواشين ميلاد وعائلات، هنا بطولات ودماء طازجة ساخنة وعيون مفتوحة، هنا تحت التراب فدائيون حملوا الفكرة والجمرة والرصاصة وصنعوا الحاضر والمستقبل.

ظل يصرخ، انتزع الأرقام المثبتة على المقابر واستبدلها باسماء الشهداء الساكنين فيها، أعلن عن عودتهم القريبة من الأبدية، لهم الحياة الأولى ولهم الحياة الآخرة، عانقهم شهيدا شهيداً، انتظرهم في رام الله والخليل وجنين ونابلس وغزة، انتظرهم على بوابات الثلاجات الباردة، انتظرهم في المشرحة وفي المحكمة وفي المقبرة.

انه المناضل المرحوم سالم خلة (ابو زياد)، المنسق العام السابق للحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء والمفقودين والذي توفي مساء يوم الأحد 2020-12-20، غادر الدنيا بعد أن أصابه مرض عضال، وفي آخر زيارة له في بيته في مدينة رام الله كان وما زال يصرخ رغم وضعه الصحي الصعب، ينادي على الشهداء الذين تحتجزهم دولة الاحتلال في مقابرها التي تسمى مقابر الأرقام، وقال لي: بالإمكان استعادة جميع الشهداء، وعلينا ان لا نترك الشهداء وحدهم فريسة لقوى التطرف والظلام والفاشية الإسرائيلية، علينا ان نستعد لغسلهم وتشييعهم والصلاة عليهم، ان نسير في مواكبهم وأعراسهم، فمن لا يستطيع ان يحرر شهيدا لن يستطيع ان يحرر الوطن.

وظل سالم خلة يصرخ بين القبور، يعدد اسماء 254 شهيداً ما زالوا محتجزين في تلك المقابر البائسة، يعرفهم واحداً واحداً، يعرف ملامحهم وبيوتهم وأسرهم وأولادهم، يحفظ سيرة نضالاتهم: من قاوم حتى الرمق الأخير، من اغتالوه ميدانياً لمجرد الاشتباه، من قتلته فرق الموت الاسرائيلية عن سبق اصرار، من قتلوه في السجن مرضاً وتعذيباً وقهراً واحتجزوا جثمانه، يعرف الشهيد والشهيدة من كل قرية ومخيم ومدينة.

وظل سالم خلة يصرخ: المعركة الآن تدور على شرعية وقدسية الدم والروح، المعركة على المبادئ

والقيم التي صنعها الشهيد ورصف بدمه طريق الحرية، المعركة مع الاسرائيليين على معنى الموت، على هوية الموت، من يغلق مقبرة يغلق بلد، من يحتجز شهيداً يحتجز تاريخاً وثقافة وذاكرة وحقوقا ومصيرا لا زال يفيض بالموت.

وظل سالم خلة يصرخ، لا يسمعه المأسورون في المقابر فقط، بل يسمعه الاحياء المأسورون في الصمت والسكون والدهشة، غير مدركين ان الشهداء اعطوا حياتهم للأحياء من بعدهم، كان يصرخ لعل ضمير المجتمع العالمي يستيقظ ويدرك ان الاحتلال الاسرائيلي يمارس اكثر من جريمة باحتجازه جثامين الشهداء، ينتهك القانون الدولي الإنساني ومواثيق وأعراف حقوق الانسان، يمارس العقاب الجماعي بحق الشهداء وعائلاتهم، ينتهك القيم الدينية والأخلاقية، يستخدم الشهداء للانتقام والمساومة والمقايضة، يعذب الأموات بعد الموت، يعذب شعبا ووطنا وأغنية.

وظل سالم خلة يصرخ، بين يديه وثائق تشير الى ارتكاب سلطات الاحتلال جرائم حرب بحق الشهداء المحتجزين، سرقوا اعضاءً من اجسادهم وتاجروا بها، أعدموهم ميدانياً وهم أحياء او جرحى ينزفون، أرادوا إخفاء آثار ودلائل الجريمة، راهنوا على الزمن كي يطفئ أنفاس الشهداء ولهيب الموت، راهنوا على التراب كي يذيب أجسامهم فتضيع في النسيان، وظل يصرخ، يحمل صور الشهداء، يعلق ابتساماتهم على حائط بيته، يتبادل معهم الأحاديث والمواعيد، لا يهدأ ولا ينام.

(ابو زياد) كان يصرخ بين القبور، حدد يوم 27/8 من كل عام يوما وطنيا وعالميا لاسترداد جثامين الشهداء، بدأ العالم يسمع صراخ ابو زياد، وبدأ يعرف ان هناك دولة هي الوحيدة التي تعاقب الأموات بعد الموت وهي اسرائيل، وهي التي شرّعت قانون احتجاز الجثامين، رأيت سالم في المسيرات والندوات والمؤتمرات، يوزّع أسماء الشهداء المحتجزين على الحاضرين، يدعو كل المؤسسات المحلية والاقليمية والدولية الى التحرك لإطلاق سراح الشهداء الفلسطينيين، وظل يصرخ لوضع حد لاستهتار اسرائيل بإنسانية الإنسان وكرامته، وكان يقول: دافعوا عن حياتكم ومماتكم، من يسحق موتك يسحق ظلالك في الحياة.

وظل سالم خلة يصرخ، يفتش عن الشهيد الأسير أنيس دولة الذي استشهد في سجن عسقلان عام 1980 خلال الإضراب عن الطعام وما زال جثمانه محجوزا، نبش المقابر والتقارير والشهادات

والعظام والرفات، فتش ملابسه وحكاياته واحلامه، كان يسأل عنه الرياح والطيور والأمطار، وقد خذلته الفصول والحروب واتفاقيات السلام، لا الحرب أعادت الشهداء الى ذويهم ولا السلام فك اسرهم، واستمر الصراع على هوية الموت، وما احتجزته اسرائيل في عهد السلام أكثر مما احتجزته من شهداء في عهد الحروب، للسلام الاسرائيلي رائحة موت أبعد من الفقدان واقرب الى الهزيمة.

ولازال يصرخ في وجه أعضاء البرلمان الاوروبي خلال زيارتهم لفلسطين، كيف تسمحون لدولة اسرائيل وبرلمانها ان تشرع قوانين عنصرية تعسفية تقضي باحتجاز جثامين الشهداء؟ كيف تقبلون ان تصبح قيم ومبادئ حقوق الانسان عرضة للمساومة والابتزاز؟ وقال لهم اسرائيل تلاحق الموتى وصدى الموت، تلاحق عائلات الشهداء، تهدم بيوتهم، تضع عراقيل أمام تحركهم، تمنع إقامة بيوت عزاء للشهداء خاصة في القدس، وتفرض التقييدات والاشتراطات على عمليات الدفن و الغرامات، اسرائيل تلاحق حتى المشاعر والعواطف، تلاحق دموع الأمهات وحسرتهن، فالموت لا يوجع الأموات بل يوجع الأحياء كما قال محمود درويش، وظل ابو زياد يصرخ: ان تقاعس المؤسسات العالمية وصمتها على جرائم الاحتلال لهو أشد من الموت ذاته.

ما زال سالم خلة يصرخ، يقف على بوابات سجون الاحتلال، يحمل أعلاما فلسطينية وتوابيت وأكاليل من الورود، لم تفرج اسرائيل عن جثامين 7 شهداء ارتقوا في السجون عام 2020، اغلقوا عليهم بوابات السجون وبوابات المقابر، لم تشفع لهم سنواتهم الطويلة المرهقة التي قضوها خلف القضبان، لم تشفع لهم الإدانات الكثيرة التي اتهمت اسرائيل واطباءها ومحققيها بقتل الأسرى عمداً داخل السجون، فالأسرى ما زالوا في القيد أحياءً وأمواتاً، لم ينقذهم أحد، ظلوا يختنقون داخل أوجاعهم وأمراضهم شهيداً يودع شهيدا ولكنهم لا يخرجون من وراء الجدران.

سالم خلة ما زال يصرخ، يتنقل من مقبرة الى مقبرة، اسرائيل لم تكتف باحتجاز الشهداء وانما تشن عدوانا سافرا على حقوقهم ومكانتهم القانونية، تحتجز أموال الشعب الفلسطيني تحت حجة إعانة ورعاية السلطة الفلسطينية لعوائلهم الثكلى والمنكوبة، اسرائيل لاحقت الشهداء بالقتل وهم أحياء وتلاحق شرعية نضالهم أمواتا، وتعتبر ان الحرب على الشعب الفلسطيني لن تضع نهايتها الا باستسلام الشهداء وبالاعتراف الفلسطيني انهم إرهابيون ومجرمون، لقد نزعوا عنهم الحياة ويريدون ان ينزعوا عنهم معاني التضحية التي يمثلها شعب يناضل ويقاوم من اجل الحرية والاستقلال.

رحل سالم خلة، انتهت حياته بنهاية هذا العام 2020، عام الوباء وعام الجريمة المنظمة لدولة الاحتلال الاسرائيلي، عام الضم والتطبيع وصفقة القرن التآمرية والاستيطان، لم يستطع ابو زياد ان يشاركنا أعياد الميلاد المجيدة في ساحة المهد في بيت لحم، لم يقرع معنا الاجراس ويضيء الأشجار، لكن روحه تصلي معنا، الروح الحرة أبدا لا تموت.

سالم خلة لازال يصرخ
أم الشهيد لا تنام
والليل والسماء
الشهداء يمدون اعناقهم من بين ألوف المقابر
ينتظرون شمعة تضاء
وقبرا شاهداً أنهم في القلب أحياء.

*الوزير عيسى قراقع وزير شؤون الاسرى والمحررين سابقا رئيس المكتبة الوطنية

نواصل السير على خطاك

*د. ليلى غنام

المناضل سالم حسن خلة (أبو زياد) 1948-2020، على شواطئ يافا أبصر النور ومن نسمات هوائها تنفس الهواء الحر الأصيل، إلا أن عصابات الغدر والقتل أجبرت عائلته على الرحيل عن أرض الآباء والأجداد، حاله كحال الشعب الفلسطيني الذي تجرع مرارة التهجير ليستقر مع عائلته في جنين القسام، وبالذات في يعبد القسام ليرضع من حب الوطن والتضحية من مائها وهوائها. وما ان اشتد عوده حتى أصبح من الناشطين في العمل الوطني والطلابي والنقابي وفاءا لفلسطين الارض والهوية.

ومع بدايات العمل المسلح للثورة الفلسطينية كان الراحل من اوائل المقاتلين في صفوفها ضمن القوات المسلحة للجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين. وفي هذه الفترة تسلم عددا من المسؤوليات الحزبية والتنظيمية المفصلية، منها عضوية اللجنة المركزية للجبهة لدورات عدة، ومسؤولية منطقة صيدا في لبنان وممثلا للجبهة في اليمن والعراق. ومع عودته للأراضي الفلسطينية بصفته عضوا في المجلس الوطني عام ١٩٩٦ أكمل الراحل نضاله في صفوف الجبهة فكان مسؤولاً عن منطقتي نابلس وقلقيلية، ولكن الأهم من ذلك تسلمه وترؤسه للحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء المحتجزة عند الاحتلال، كيف لا وهو من رافق رفاق السلاح فمنهم من عاد شهيدا ومنهم من عاد جريحا، ومنهم من ينتظر عودته حتى يوارى بين اصحابه.

وختاما، فإن من العهد والوفاء يا فقيدنا أن نواصل السير على خطاك، من أجل إقامة دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وحتى تحرير أسرانا وجثامين شهدائنا الأكرم منا جميعا فالعهد هو العهد.

*محافظ رام الله والبيرة

عشت حراً مخلصاً معطاءاً

*أمين عنابي

الموت موت، تَرفُض.. تَقبل.. فهو موت: نهاية الحياة، هو غِيابٌ وَوُجود، فحين يأتينا هذا المصاب الجَلل في من نُحِب تختلف ردود أفعالنا معبرةً عما تختلجه صدورنا من الحزن والأسى، تغيب عنا وتبقى انت، بفعلك بتاريخك بعطائك بعملك...

أبا زياد ،،،،

نكتب بكلمات باكية من حرقة القلب بسبب رحيلك عنا, لك اسبابُك في الغياب، لكن الحياة ما زالت مستمرة، فالشمس ما زالت تشرق والأيام ما زالت تتوالى والزمن لم يتوقف بعدك، فنحن نعيش كما هو القلب النابض، في العمر بقية فلماذا نعيش بلا حياة ونموت بلا موت.

الرفيق سالم أبا زياد

لقد عشت حياة مفعمة بالعطاء والحب ورفضت ان تعيش كما هو الميت, نعم هذا انت يا ابا زياد، كنت متميزاً بعملك وانت تعمل في القطاع العام لم تلتفت للدرجات والترقيات، كان همك العمل بإخلاص وتفانٍ من اجل خدمة ابناء شعبنا فكانت جملتك المشهورة «اننا خدم لشعبنا» .

يرجع شريط الذاكرة حين التقينا ضمن الوظيفة الرسمية في وزارة العمل لمست فيك ما لمست, لمست الإنسان المخلص النقي ذا الحس الوطني العالي، كنت جدياً في العمل طيلة فترة عملك الى ان تركت الوزارة بسبب التقاعد، استقبلناك في مركز القدس كنوع من التكريم والتقدير لمسيرتك الطويلة وخبراتك وكفاءاتك، كرمناك حياً فكنت خير موظف، الذي بدأ ينحت في الصخر في بداية تشكيل حملة استرداد جثامين الشهداء فكنت خير من قاد هذه الحملة التي من خلالها اكتَسَبتُ احترام وتقدير أهالي الشهداء، كنت تعمل بلا كلل ولا ملل رغم العديد من الضغوط والتحديات على المستوى النفسي من قَهر وألم عند سماع أهالي الشهداء الذين يصفون طريقة استشهاد احبائهم، وتحديات على المستوى العملي والتداخل والتشابك والتنسيق المشترك مع الاطراف المختلفة، تَدَرَب العديد من الزميلات والزملاء في المركز، حينها ادركت ان مهمتك انتهت بعد ان أوقفت الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء على أرجلها، قررت ترك العمل في المركز وبقيت متطوعا في الحملة، فكرمناك ثانية بعضوية الهيئة العامة في المركز وبعدها تم انتخابك كعضواً في مجلس ادارة المركز وحينها أثبتَ حضورك ودورك المميز بنبل عطائك وإخلاصك رغم اشتداد المرض عليك, ورغم

هذا فلم تعتذر عن اي اجتماع، كنت تتألم وتَحضُر، ورغم هذا عَمِلت بقدراتك التي تحدّت المرض واعطيت ما أعطيت.

قد يسأل سائل لماذا نكرم الانسان بعد وفاته ؟ لماذا لا نعطيه حقة في الدنيا وهو حي؟ نعم هذا ما يحدث، فغالباً يتم تكريم المبدعين المخلصين بعد رحيلهم نتذكر محاسنهم ونتحدث عنهم، نقدر عملهم وتاريخهم ولكن سرعان ما تطوي الأيام الذكريات والأيام ليصبح هؤلاء بفعل الماضي ولكننا في مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان نقولها بفخر اننا كرمناك وانت حي يا رفيق تشرفنا بالعمل معك كموظف ولاحقا كمخطط للمركز وللحملة كعضو مجلس إدارة فلن نغفل قيمتك وعطاءك فكيف لا وأنت يا ابا زياد تحمل ما تحمله من خبرات ومعارف وتاريخ وطني حافل في الخارج والداخل.

نم قرير العين يا أبا زياد فقد كنت جميل الروح للحد الذي جعل الأرض عاجزةً عن حملك، فخبأتك بداخلها ولكن ستبقى صورتك في ذاكرة جميع من عمل معك، في ذاكرة أهالي الشهداء في ذاكرة الوطن الذي احتضنك بعد عودتك من الخارج، ستبقى صورتك خالدة لروحك الرحمة والسكينة والسلام .

*رئيس مجلس ادارة مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان

وداعا أبا زياد ... أنت الحاضر دائما

*رمزي رباح

في ذكرى الرحيل الحزين ، يستعيد المرء شريطا طويلا وغنيًا من مسار حياة ونضال وكفاح حافل بالعطاء والإبداع، والتضحية لشهيدنا القائد سالم خلة (أبو زياد).

من رواد بناء منظمات الجبهة وإنطلاقتها

تعود البدايات الأولى في مسيرة الكفاح الثوري، إلى مرحلة تأسيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، حيث كان أبو زياد أحد روادها المؤسسين في الأردن، هذه البدايات التي رسمت وحفرت مشوارا طويلا في النضال الوطني الديمقراطي والثوري، في طريقٍ خاض غماره أبو زياد مع رفاق دربه في الجبهة بلا مللٍ او كلل، فكان أبو زياد معروفا ومشهودا له بكونه رجل المهمات التنظيمية والنضالية عند الطلب، فمن الأردن الى تمثيل الجبهة في العراق في عمر الشباب اليافع، الى لبنان ثم سوريا ثم العودة الى أرض الوطن في الضفة الغربية لمواصلة المسيرة.

هذا التنقل بين منظمات الجبهة وبمستويات قيادية متنوعة من التمثيل السياسي الى المسؤوليات الحزبية والإدارية والعسكرية، لم يكتف أبو زياد بتنفيذها، بل أبدع وأسهم في تطوير خط العمل التنظيمي والبرنامجي ونمط العلاقات السياسية والجماهيرية للجبهة من خلال أداء ميداني مميز.

أبو زياد المثقف الثوري

فإلى جانب أدائه ودوره، كان أبو زياد مناضلا مثقفا امتلك ثقافة يسارية ديمقراطية بالمعنى الحقيقي، وصاحب شغف لا تخطئه العين في القدرة على الجدل والنقاش الحيوي الفكري والسياسي، إلى جانب الكتابة عندما تتوفر الظروف، فالمطالعة والقراءة والتثقيف الذاتي كانت من أبرز إهتماماته، واكتسب السمات القيادية الناضجة في أدائه، ومتابعة المسؤوليات القيادية التي اضطلع بها، فالتجربة صقلت الموهبة، وأكسبته ميزة النفس الطويل، وقدرة التحمل، والثقافة الثورية سواء من خلال أدبيات وإصدارات الجبهة الفكرية والمراجعات السياسية النقدية، أو من خلال شغفه بالمعرفة

وتوسيع وتنويع مصادرها سواء من خلال المهمات، أو الكتب والاطلاع على تجارب الحركة الثورية العربية والعالمية.

اكتسب أبو زياد قدرات ومؤهلات قيادية مميزة، انعكست في المواقع المختلفة التي شغلها في الهيئات القيادية للجبهة وخاصة في عضوية لجنتها المركزية.

أبو زياد الإنسان

من عرف أبا زياد وعايشه عن قرب، يعرف ذلك الرقي والإنسانية وروح الود والتفاعل مع الآخرين التي تميز بها، عرفناه رفيقا وصديقا جمعتنا معه علاقات اجتماعية وعائلية وإنسانية، كان يزيده تألقا رفيقة الدرب وشريكة حياته الرفيقة فدا (أم زياد) المناضلة والقيادية في المنظمة النسائية للجبهة الديمقراطية، والشخصية القيادية في الحركة النسائية الفلسطينية من خلال موقعها ودورها المتقدم في الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وكانت الأم والأخت الرائعة والصديقة الوفية لكل الرفاق والرفيقات، هذا الثنائي الرائع نجح في بناء أسرة جميلة، ورسخ لدى الأبناء قيما وطنية واجتماعية وإنسانية بكل ما في الوفاء والإنتماء والعمل المنتج وخدمة الآخر من معانٍ جميلة.

ناشط مميز في العمل الوطني والجماهيري وخدمة الشعب

جند كل إمكانياته وخبراته النضالية والجماهيرية والسياسية لرفع عزيمة الحركة الجماهيرية الفلسطينية دفاعا عن حقوق ومصالح الناس، وللتخفيف من معاناتهم وبلسمة جراحهم، فكان له الدور البارز مع زملائه في مؤسسة القدس، بإطلاق الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء المحتجزة في مقابر الأرقام منذ عشرات السنين، وكذلك المحتجزة حديثا في ثلاجات العدو الفاشي، وبالفعل أثمرت جهود العمل المتواصل والدؤوب والصبور، عن النجاح في إستعادة جثامين عدد من الشهداء أبطال العمليات الفدائية البطولية، ومنهم شهداء الدوريات والعمليات الفدائية لقوات الجبهة الديمقراطية وفي مقدمتهم الشهيد البطل حافظ أبو زنط إبن نابلس وقائد عملية الشهيدة لينا النابلسي، والشهيد البطل قائد المجموعة الفدائية مشهور العاروري ابن عارورة الباسلة، واللذين دفنا في أرض الوطن بما يليق بالشهداء الأبطال الطلائع.

جهد متواصل لحماية الوحدة والمشروع الوطني

كان أبو زياد بحسه الثوري المرهف يدرك أن حالة الإنقسام الكارثي التي عصفت بالوضع الفلسطيني لا بدّ من وضع حدٍ لها، وأن السبيل الرئيسي بتجاوزه يكمن في استعادة الوحدة كشرط حاسم للإنتصار على الاحتلال، والسبيل الرئيسي هو الضغط الشعبي على طرفي الإنقسام في الضفة وغزة، لذلك أسهم أبو زياد مع عدد من الرفاق والأصدقاء المناضلين بتأسيس حركة جماهيرية حملت إسم «وطنيون لإنهاء الانقسام» وعلى إمتداد عدة سنوات نشطت هذه الحركة في تنظيم تجمعات وفعاليات ومسيرات جماهيرية، وكان لشهيدنا الكبير دورٌ متقدم وفاعل في نشاط وعمل هذا الحراك الذي وإن لم ينجح بتحقيق هدفه بإنهاء الإنقسام، إلاّ أنه أسهم في زيادة الوعي بأهمية وتأثير الحركة الجماهيرية على أصحاب القرار، وفي تعميق النقد الشعبي لإستمرار هذه الظاهرة والضغط من أجل إستعادة الوحدة.

في ذكراك أبا زياد، نردد شعارك المفضل « طوبى للمناضلين، فالحياة مشوار نضال « وفي ذكرى ابن يعبد القسام، قلعة النضال، نستعيد شريط مسيرته وإنجازاته وعطائه في خدمة الشعب والوطن، اللذيْن إحتفظ بحبهما والتضحية في سبيلهما حتى الرمق الأخير من حياته.

تعلمنا حقا يا رفيقي الغالي أن نقابل الوفاء بالوفاء، ووفاؤنا لذكراك أن نواصل دربك، وأن تكون حاضرا فينا وبيننا، ذلك هو عهدنا وعلى العهد باقون.

*عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

ومضات من حياة سالم الفدائي والإنسان

*سليم غلمة

حين تلقيت النبأ الصادم والمفجع، عن رحيل أخي وصديقي ورفيقي، سالم، بعد صراعه الطويل مع المرض، الصراع الذي واجهه بروح التحدي، والإرادة القوية التي قل مثيلها، فكانت روح الحياة والابتسامة الدائمة والمشاركة في الأمور العائلية والوطنية والإنسانية ملازمة له حتى الرمق الأخير.

لن تُطوى هذه الصفحة من حياة اخي ورفيقي ابو زياد، فهذا الإنسان الذي رحل جسدا، كان يحمل فكرا وطنيا وإنسانيا وتقدميا، فكرا نيّرا وعقلا وقّادا، يهتم لمصير شعبه والإنسانية جمعاء، فإن رحل جسدا تبقى سيرته العطرة ويبقى فكره حيّا ومنارة للأجيال من بعده، وذلك ما يواسي نفوسنا بعد الرحيل.

أخي سالم، ما سرّ هذه المحبة التي جمعتنا معا؟ هل هو شظف العيش واللجوء؟ أم هو تكليفي ببعض المهام النضالية وأنا في سن العاشرة أثناء نشاطك في حركة القوميين العرب؟ هل هي فترة اعتقالك من قبل الاحتلال الإسرائيلي ثم إبعادك عن الوطن، ام الحروب والمعارك التي خضتها وما تخللها من مخاطر ؟ أم هي علاقتك بالشهيد خالد نزال الذي أحببته كثيرا، ام لطبيعة علاقتك بمخيم اليرموك وأهاليه ؟ يطول الحديث، لكن ما يستوقفني هي خصلة المحبة والوفاء للقيم والمبادىء والأفكار، التي زرعتها فينا، وعهدا أن أبقى وفيا لروحكم التي لا تنسى

مبكرا امسك بيدي وقال: هيا للعلم، اصطحبني ليسجلني في المدرسة، الصف الأول، في الطريق وجدت قطعة نقود عبارة عن قرشين اردني تسمى «قرطة»، ويا لها من فرحة لما تمثله للأطفال في حينه، المشتريات عديدة لي وله وللأهل، فقط بقرشين!

عقب إبعاده عن الأراضي السورية إلى قبرص أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، تمكن بعد فترة من الوصول إلى لبنان، ومتابعة مهماته ومسؤولياته في الدفاع عن الثورة والشعب، وكان موقعه في طرابلس شمال لبنان. وكنت حينها طالبا في جامعة دمشق وأسكن في مخيم اليرموك، وضعت زوجته فداء مولودها الأول (زياد) في تلك الفترة، بدوري تمكنت بصعوبة بالغة من الوصول إلى

الأراضي اللبنانية وطرابلس، التي يتواجد فيها أخي سالم. كنت أحمل صورة للمولود الطفل زياد، لكي اسلمها إلى والده الذي لم يكن قد رآه بعد، ولا استطاع أن يكون إلى جانبه وجانب زوجته ووالدة الطفل.

وصلت إلى سالم، فكان اللقاء مليئا بالعواطف والمشاعر، قدّمت له الصورة، حملها.. حدّق بها وضمها إلى صدره، وطفرت دمعة من عينه! أخرج من جيبه خريطة فلسطين، وقال لي بالحرف «قدمها لزياد، ولدي الذي لم اره بعد، وقل له أن هذه أمانة من بعدي ليكمل المشوار.

ذات يوم دار حديث بيني وبين أم اسماعيل، أثناء وجود المقاومة الفلسطينية في الأردن، كان بين المتطوعين شاب تونسي اسمه الحركي جياب، هذا الشاب تعرف إلى اسرة أم اسماعيل واصبح واحدا من الأسرة، في نفس الوقت تعرف على سالم الذي كان اسمه الحركي طارق.

خلال أحداث أيلول، شاع خبر عن استشهاد طارق، وصل الخبر لفداء التي حزنت كثيرا وندبت حظها على فقدان خطيبها الموعود. مع أنها لم تكن قد عرفته أو التقت به. وكان ما كان من ذلك الفصل الماساوي في الأردن وبعدها تشتت المقاومة إلى سوريا ولبنان والعراق.

كان سالم من بين الذين توجهوا إلى الأراضي اللبنانية، أما عائلة أم اسماعيل فتوجهت إلى الأراضي السورية، وقد عملت فداء (لطيفة/ أم زياد) في أحد مكاتب الجبهة الديمقراطية في دمشق، وبعد عدة أشهر وصل طارق إلى سوريا، كأمين إقليم واثناء تردده على المكتب الرئيسي تعرف إلى فداء، وبعد ذلك تمت خطوبتهما.

نعود إلى جياب التونسي الذي كان موجودا في الأراضي اللبنانية، حيث قام بزيارة عمل إلى سوريا بوصفه أحد مناضلي الجبهة. دعاه طارق إلى وجبة غداء في منزله، كنت أنا وفداء في استقبال جياب، وكان طارق موجودا بالطبع. وحين حضر جياب إلى المنزل كانت المفاجأة، حيث حرارة اللقاء والدموع ودفء العلاقة.

أنت هنا يا فداء؟

نعم أنا هنا في بيت خطيبي طارق

ماذا تقولين؟ خطيبك طارق؟ يا سلام ...

ظل جياب يرددها مندهشا: هذا أخي ورفيق دربي طارق الذي كنت أحدثك عنه، وهذه فداء يا أخي طارق التي كنت حدثتك عنها، عدتم إلى بعض بعد هذا الفراق وعاد إليّ الأمل!

*أخ المناضل سالم خلك

العقلية العنصرية الاسرائيلية تنتهك جثامين الشهداء المحتجزة، بهدف ترهيب الشعب الفلسطيني من المقاومة، وايصال رسالة أن الاقتراب منها يعني أن مصير الشهيد سيكون مقبرة الارقام، اضافة للعقاب الجماعي لأهالي الشهداء

سالم خلة

عن أبي الفدائي سالم خلّة في غيابه وحضوره

*زياد سالم خلة - ألمانيا

لا يمكن لهذا النص أن يكتمل، لا أستطيع به أن أقول ما أريد، كل ما أريد . لا يكفيني كل الكلام، ولا يسعفني لأقول لك ما أريد، أو ما كنت أريد. أتحدث إليك كل يوم، وتحضرني في كثير من تفاصيل يومي، تحدثني وأحدثك، نتناقش ونتجادل ونضحك ساخرين. أطلب رأياً أو نصيحة، فأجدك حاضراً. تعود بي الذاكرة إليك، وتقودني نحوك كل يوم. فكيف يمكن لي أن أكتب في هذا نصاً ينتهي. إذ لا يمكن لنصّي أن يكون نهائياً أو أن يكون عن غيابك، و أنت لك كل هذا الحضور. الحضور الذي لا ينقص مع كل يوم ينقضي بعد غيابك.

أنا الذي كنت أظن أني قد هُيّئتُ لغيابك، وأنك قد هيّأتني لذلك، وأني قد هيأتُ نفسي لهذا الغياب.

كنتُ طفلاً، و قد قلتَ لي في أكثر من مرة، دون مناسبة، أو قبيل مغادرتك إلى واحدة من مهماتك الكثيرة : «أنا ممكن ما أرجع .. أنا فدائي وممكن أستشهد».

قلتَها لي لتهيئَني. «الفدائي» الذي كان كثيراً ما يذهب، يغيب ثم يعود. كم كنتُ أحب ذلك الوصف، المقرون بالموت و أخاف منه لما يحمله من غياب، مع ذلك كنت أجيب و بصوت عال وبكثير من الزهو حين أُسأل: «شو بيشتغل أبوك» ، فأرد :»فدائي".

المفردة التي تعني أن يموت حاملها في أي وقت وأي مكان. الكلمة المرادفة للغياب، الكلمة التي حملها رفاق لك كثر سبقوك، الكلمة التى رافقتنا و كان الموت أو الغياب معها قريبين على الدوام.

كبرتُ أكثر .. و كان بعد عودتك إلى أرض «الوطن» أن زرتُ أحد رفاقك في مكتبه، المجاور لمكتبك سابقاً. على الجدار خلفه صور لرفاقك: الحاج سامي، وبهيج المجذوب (مراد)، وأبو الغضب، وخالد نزال، جاء حديثه على ذكرك، فنظر خلفه إلى تلك الصور و قال لي : مش قادر أصدق كيف صورة «طارق أبو زياد» لهلق مش معلقة مع هالصور!

كبرتُ أكثر، لأراك من بعيد في سنواتك الأخيرة قريباً أيضاً من الموت، حملتَ ملف «شهداء مقابر

الأرقام»، انتزعت الكثيرين منهم من غيابهم القسري بأن حررتهم منه، و أعدت لهم أسماءهم ليكونوا حاضرين وإن من قبورهم لكن التي تحمل أسماءهم بين أهلهم، فهزمت مع رفاقك الغياب.

حتى حين داهمك السرطان، كانت مرحلة جديدة لأتهيأ للغياب. الغياب الذي كان يقترب مع اشتداد المرض الذي كنتَ تواجهه بشجاعتك المعتادة، وصلابتك، وحبك للحياة وعدم الخوف من الموت. باستخفافك بالمرض حين تقول ضاحكاً : «تلك الكتل اللعينة تنتشر كالسرطان»، فتجعله كأنه يبتعد.

مرة أخرى كان الغياب يقترب ، يقترب أكثر هذه المرة. نهشك المرض، لكنك، وكحالك دائماً.. وكما كنت في كل مرة، في تنقلاتك من يعبد إلى نابلس، وإلى عمان فأحراش جرش، إلى الجولان وجنوب لبنان، ثم سورية والعراق واليمن، حتى العودة إلى فلسطين، كنت الفدائي، المقاتل الصلب الشجاع. الحنون الرقيق المحب إلى آخر لحظة. الأب والصديق والرفيق، المقاتل الذي لا يستسلم، المتمسك بالأمل، ترافقه دائماً الإرادة والتصميم، المبادرة والفعل، الذي يحب الحياة ويعيشها كما يجب أن تُعاش، كما يستحق وتستحق، وحتى آخر لحظة منها استطاعها.

الذي حين يغيب يبقى حاضراً. أنت الذي حمّلتني كل هذا، جهزتني له، وعلمتني معنى الحياة، كيف لي و إن كنت المهيّأ للغياب، و أنا ابنك أن اعتاد عليه؟ أن أقبله أو أن أسلم به؟!

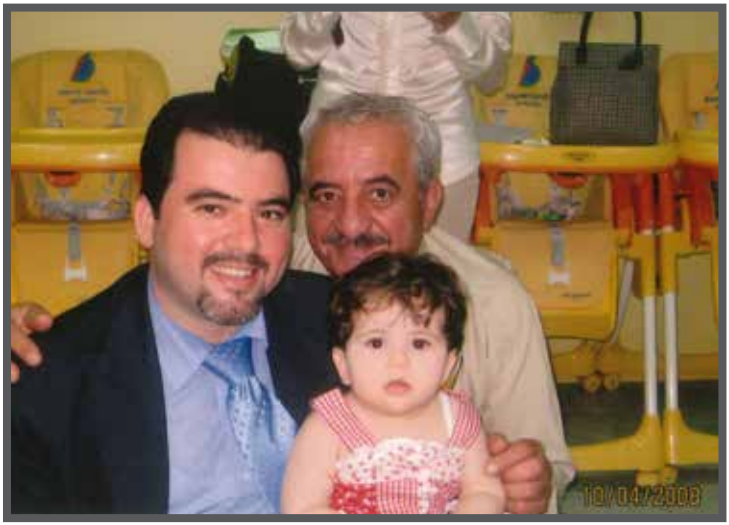

العالم الذي فقد قلبه

*لما أحمد

عادة ما تزخر قصص البطولات بالمعارك، لكن قصة هذا البطل تبدأ و تنتهي بابتساماته التي تحملك الى عالمه الصادق المثالي.

بدأت حكايتي معه بابتسامة وكلمة «يا ابنتي»، فكانت وحدها بالنسبة لي، مدخلاً أسطورياً لحكاية وحلم.

هذا الرجل، القامة الكبيرة، والأب، والحضن والقلب الذي لا ينفذ محبةً، حملني و أنا في الخامسة والعشرين من عمري كما لو أنني في الخامسة، وقال لي :»منذ اليوم انت ابنتي الثالثة». كلمات قليلة اختصرت أحلامي الطفولية غير المنطقية. ربما هو لم يعلم ما كان لي، اسأل نفسي في كل يوم هل أخبرته يوماً كفايةً كم أحبه .. هل أخبرته يوماً أنني كنت أخاف أن أدعوه أبي و»بابا» و أقول «عمو» كي لا تحل علي لعنة اليتم من جديد، فأخسره كما خسرت أبي يوماً.. لم يكن سالم خلة أباً لي و لزوجي زياد وأختيه فقط، لقد استطاع حمل الجميع في قلبه واحتضانهم، نحن ابناءه، رفيقة دربه، أصدقاءه، جيرانه ورفاق الرحلة وقضاياه الكبرى صعبة الوصول، إلا على الحالمين والواثقين بتغيير القدر، مثل سالم خلة، أبو زياد.

تبدأ الحَكايا عنه ولا تنتهي ، عن قوته و قدرته الهائلة على الاحتمال، عن ضعفه أمام طفل يبكي، عن صدقه و إخلاصه لما يؤمن مهما غلت الأثمان. ووحده ما يجمع القصص الكثيرة رغرغة العيون في نهاية القصة عن المحبة الآسرة التي استطاع أن يحملها لكل من عرفه ورافقه.

كيف...كيف يمكن لقلب يتسع العالم بأكمله أن يموت؟ سيغادر قطرة قطرة، و معه ستضيع أجزاء الدنيا بالتدريج، ولا تعود إلا بعودته.. العالم منذ الآن عالم مختلف، عالم أكثر قسوة و أقل حياة.. العالم يفقد قلبه مع هذا الغياب الكبير..

عمي أبو زياد، صديقي، أبي وحبيبي .. ومضات روحك لن تغادر هذا العالم وطاقتك الملهمة على الحياة مازالت موردنا لنكمل عيشنا بزوادة من ابتساماتك .. أحبك حتى ما تنفذ الكلمات وعندما سأراك المرة القادمة لن أنسى أن أعانقك عناقنا الطويل وأسرد لك عن حياتنا و أقول لك .. أشوفك بخير يا أبي.

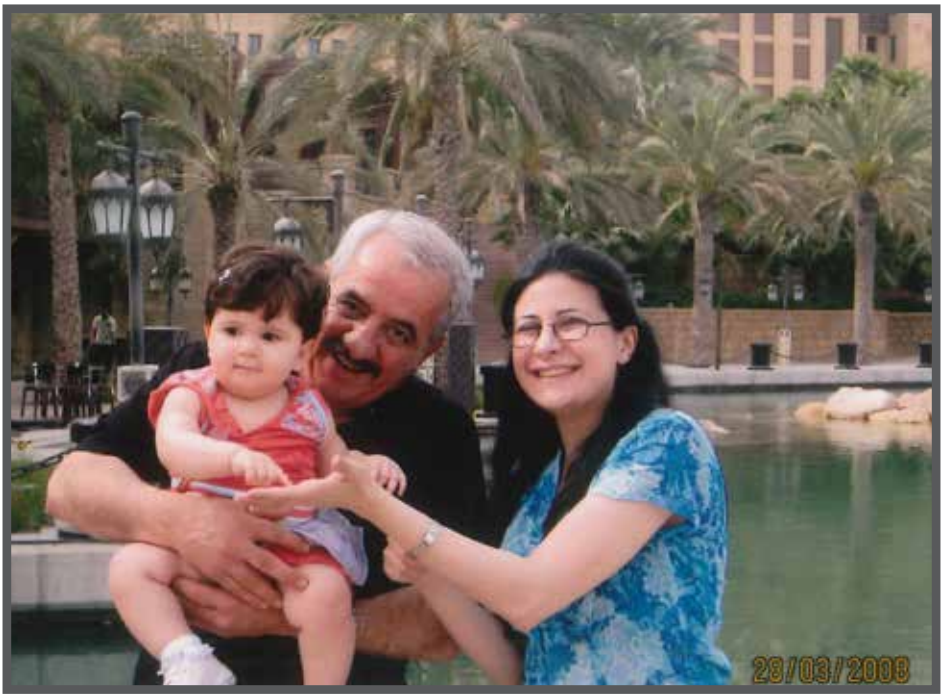

* زوجة زياد سالم خلة

أبي .. تركت لنا إرثا عظيما!

*لمى سالم غلك

تضجّ الأفكار، فأصعب المهمات اختزالُ حياةٍ بكلمات، فقد كنتَ عالَمي وتفاصيلَ يومي وأيامَ كل من أحببت

وكنتَ عافيتي التي أفقدها عند سفرك، وضحكتي التي تذبلُ عند مرضك.

كنت روحَ الحياة وما زلت، ما زلتَ في تفاصيلِنا اليومية، في اتصالك الصباحي المبكر لتشجيع سليم ورينا قبل ذهابِهما للامتحان، واتصالك للاطمئنان عند عودتهما. سليم ورينا، حفيداك اللذان كبرا محمولَيْن على كتفيك حتى شبّا تحت ذراعيك وأمام عينيك، تعلما اوائلَ مهاراتِهما، وفرحا بأوّل ألعابِهما وقصصِهما ونجاحاتِهما منك ومعك.

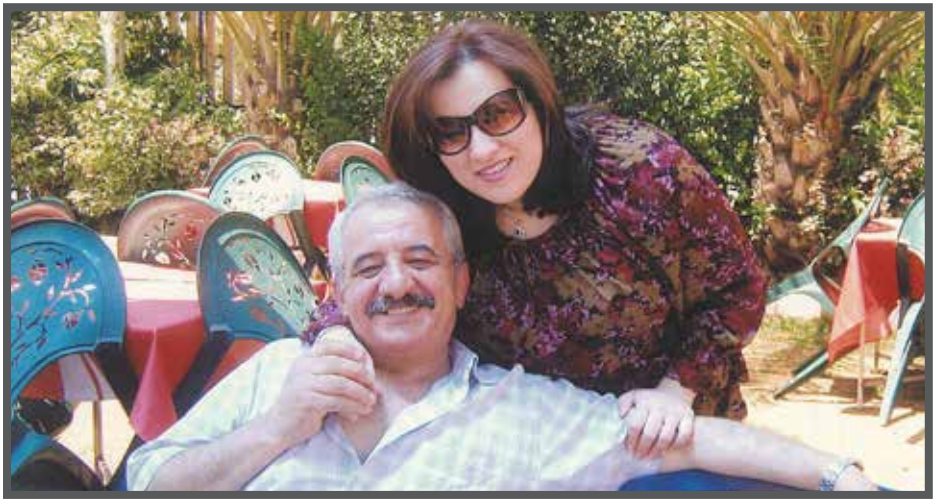

كنتَ وما زلتَ رغم غيابك الروحَ الصلبةَ الملتزمةَ المزروعة فينا، كنت الصديقَ وقتَ الفرح، والناصِحَ وقتَ الهفوة، والموسوعةَ عند السؤال، المحبَّ المهتم بأدقِّ تفاصيلِ حياتِنا، هذا ما اكتشفتُه وافتقدتُه بعدَ رحيلك، أنك قمت بدورك وواجبك كأب وجدّ ورفيق وملهم ومرشد على أكمل وجه.

الصلابةُ والثقةُ وما زرعتَ فينا من صفاتٍ جعلتني أواجِهُ كثيرا من مواقف الحياة بعطاء وحبّ وقدرةٍ على التحمل وجَلَد، عندما أصبحتُ أمّاً تجسدتَ أنت وأمّي في كلامي وأخلاقي، وشدّتي وليني، في تعاملي مع أبنائي ومحيطي وجميع من عرفت.

غنيٌّ أنت عن التعريف، لكل من عرفك وعاصرك، لن أتحدث عن دورِك النضالي والوطني، وما قدّمتَ لفلسطين لتأكُّدي أن رفاقَك سيفونك حقّك، عشتَ ومِتَّ عفيفاً نظيفَ اليدِ واللسانِ، مناضلا صلباً ومحاربا حتى في مواجهتك للمرض، أذكر عندما تلقيتُ خبرَ مرضِك، كنتُ أنا من يبكي وأنتَ من تشدُّ عزيمَتي مؤكداً على قدرتِك وقدرتِنا معاً بمحبتنا على مواجهة المرض .

اعمل لحياتك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً، حكمتُك التي كنتَ خيرَ مثالٍ لها، فعملت لدنياك ولآخِرَتِك بكلّ ضميرٍ وإخلاص.

أبي بالفم الملآن، هذا أبي، تركتَ لنا إرثاً عظيماً، كنا وسنبقى على عهدِك بنا، وعلى ما زرعتَ فينا من الأخلاق، ليستمر ذكرُك عن طريقنا من الأبناء إلى الأحفاد.

هنا كان ... وما زال في قلبي

*شهد سالم غلاّ

قلائل هم الّذين يتركون أثراً لا يختفي مدى العمر، أثرهم ساحرٌ وباقٍ في أدقّ التفاصيل، وعلى مدار سنوات!

تخيّل أنّ دفء قلوبهم وأيديهم امتدّ لجيلين!

فعلاً أتحدّث عن دفء اليدين بالمعنى الحرفي، منذ كنت في مهدي وحتّى شبابي، هي التفاصيل الّتي لا تُنسى، كما أنّها لا يمكن شرحها.

تصديق الرّحيل صعب بقدر ما هو موجعٌ وغريبٌ ومتناقضٌ، هي أوّل مرّة أشعرُ فيها بالوجعِ والضعفِ والتّيهِ لمدة طويلة كهذه.

ولكن، لولا أثرُك الدّائم، وأثرُ أمّي والعائلة الرائعة لما استطعتُ أن أقف مرّةً أخرى.

لن أطيل، لكن سأقول لك ما لم أقله وجهاً لوجه، شكراً على الحبّ والدّفء، شكراً على كل ما أعطيتَنيه لي ولأسرتنا ولأبنائي، اللّذيْن حتى اللحظة يذكرانك بكل حب، شكراً لأنك كنت إنسانا بكل حياتك وتفاصيلك يا طيّب.

هنا كان، بيافا، يعبد وكل فلسطين، كان بسوريا والعراق ولبنان واليمن، ولا زال في كل قلبي وسيبقى.

بين جنون النهار وسكون الليل أذكرك، في رائحة الأرض عندما تهطل الأمطار، في كلمات الاغاني التي كنا نُحب، في وجه رجل أشيب الرأس أذكرك.

عندما أرى الصحف، أو استمع لراديو مونتي كارلو الذي كان يصاحبك فجر كل يوم مع فنجان القهوة، على مقعدك المفضل في الشرفة وانت تحاول الاستمتاع بالمستطاع من أشعة الشمس أذكرك.

كيف أنسى مواقفك الصلبة في المرات القليلة التي كنتُ أسقط فيها حينما تقول لي "شهد.. لكل حصانٍ كبوة "أو" انا على صواب لكن رأيي قد يحتمل الخطأ.

عندما أمُرّ بجانب الحديقة التي كنت تصطحب كرم وعمرو إليها باستمرار أذكرك، تُمضي

ساعات بالحديث معهما في السياسة، والتاريخ وغيرها كثير من أمور الحياة، بأسلوب يستقيه طفلاي بشغف، فمرة تكون المعلم وأخرى صديقهم الطفل الصغير.

في أبسط التفاصيل يا أبي أراك.. عندما اشتد المرض اللعين كانت في داخلي مشاعر مختلطة، تارةً أنكر الاحتمال الأسوأ، وتارةً احاول إقناع نفسي بحتميته.

لكن عندما اخترتَ الرحيل، شعرتُ أنه مجرد حلم! كيف لا وكلّ هذه اللحظات على مدار ٣٦ عاماً مليئةٌ بك؟ كيف لا وأنا لم أرك في آخر ساعات؟ ولم أعلم بماذا شعرت في الدقائق الأخيرة؟ هل شعرت بالخوف أم باللهفة للخلاص من الألم؟ أم بالقلق على أمي وأخوتي وأحفادك كما كنتَ دائماً؟

جزء كبير من تخفيف الألم كان وجود صديقات وأصدقاء وأهل وجيران هم فعلياً (سَنَد) كنتم معنا بكل مشاعركم، بمحبة وصدق اشكركم جميعاً، عسى أن لا تروا مكروهاً في من تحبون.

كل الحب مني أنا ابنتك شهد ..

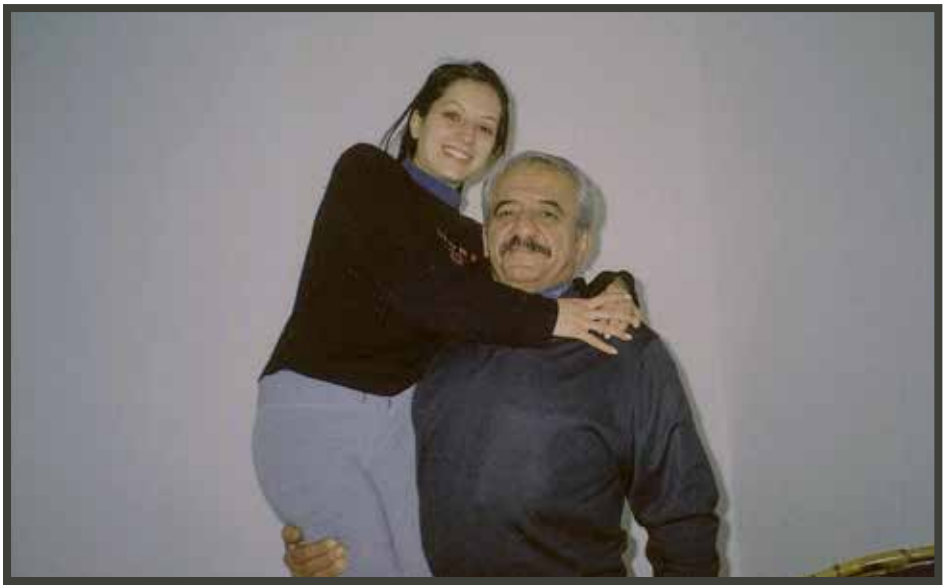

ليلةٌ قمراء

(ذكرى ليلةٍ في وداعِ الرفيق أبو زياد)

*الشاعر السوداني الدكتور مبارك حسن خليفة

في ليلةٍ قَمراءَ... زانتْها الحلل
الرملُ يَلمَعُ فيه إشعاعٌ وطلّ
والكأسُ تُشرقُ مثلَ برقٍ يشتعل
والفجرُ يبسمُ إذ يداعِبُهُ الجَبل
وهنا ظلالٌ شاردةٌ ترتحل
والعينُ من صفْوِ الأحبةِ تكتحل
إن الأحبةَ يُذْكرون مع الأمل
وأبو زيادٍ صاحَ: شهدٌ... فاكتمل
ذا المنظرُ المحفوفُ بالحسن الأجَلّ
وتفتقت في الرمل أزهارٌ وفلّ
وتعانقت فينا النفوسُ لها زجل
وتصافحت فينا القلوبُ بلا وجَل
وغناؤنا ينسابُ... تسمعُه زُحل
والليلُ أوصى بالرحيل... سنرتحل
لكن سيبقى في جوانحنا أمل

عدن 1985-11-13

حلمُنا التائه... نصرُنا القادم

(في وداع الصديق العزيز: طارق أبو زياد)

أيُّ ذكرىً سوف تبقى في فؤادي؟
أيُّ حبٍّ جمع الأحبابَ في ليلِ السُهاد؟
طارقٌ جاء فغنّى الصبحَ ألحانَ الورد
والأناشيدُ توالت هَزَجانٍ في اطراد
إن في عينيهِ معنىً ليسَ يخفى في اعتقادي
فيهما أقرأُ دوما كلَّ أحزانِ البلاد
فيهما أقرأُ دوما كلَّ أفراحِ البلاد
يَمَنُ الثورةِ تبدو جذوةً ذاتَ اتّقاد
ألهَمَتْنا، جَمَعَتنا من ميادين الجهاد
فإلى الشام ومنها موعدُ القدسِ المُعاد
وستبقى ذكرياتُ الودِّ نورا في فؤادي
وسيبقى (جودتٌ) فينا، ونبقى في اتحاد
وسيبقى همُّنا المعجونُ من نارِ الجهاد
وسيبقى حلمُنا التائهُ من وادٍ لواد
سنُغَنّي نصرَنا القادمَ في أرضِ البلاد

*مبارك حسن خليفة شاعر وأكاديمي وتربوي سوداني، من مواليد عام 1931 في أم درمان، أمضى عدة عقود من عمره في عدن حيث تعرف إلى الراحل ابو زياد وجمعتهما صداقة متينة كانت هذه القصيدة من ثمراتها.

سالم خلة، صاحب رسالة سامية

*أحمد سعادة (أبو معزز)

في غالبيّة مؤسساتنا، يحصل أن يُعلن عن وظيفةٍ شاغرة، ويكون الموظّف معدّاً سلفاً للوظيفة قبل الاعلان، وما الاعلان الا صورة للشفافية الوهمية، أما في مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان فنفتخر أننا لسنا كذلك، فحين نعلن نكون نبحث فعلاً، واذا كنا نرشح موظفاً معيناً لوظيفة معينة فإننا نوظف مباشرة وهذا ما حصل عند اختيار (سالم خلة) كمنسّق للحملة الوطنيّة لاسترداد جثامين الشهداء، فقد كان وفق المطلوب تماماً استناداً الى سيرة ومسيرة مناضل بحجم سالم خلة، وبحكم طبيعة الوظيفة التي كان أهلاً لها.

تعرّفت على أبو زياد خلال عمله في المركز، لم يحصل يوماً أن أشعرك أنه موظف، بل صاحب قضية، صاحب قضية أب أو أخ لشهيد لم يتم دفنه بما يليق بالانسان. عاش مع أسر الشهداء كأنه فرد منهم، في كل تفاصيل حياتهم ومعاناتهم، كان الابن والأخ والأب والصديق، عايش كل مشاعرهم في كل يوم.

عمل في كل يوم على انجاح الحملة لاسترداد الجثامين (المنسيون اجتماعياً ووطنياً).

استطاع ابراز هذا الألم، وهنا أقتبس من الشاعر مسعود الأسدي في رثاء نوح ابراهيم : على قد ما انت ع قد المرجلة، لبستها ثوب طلع على قدها، وهذه الحملة لك وأنت لها.

في عين عريك كمثال بعد عودة جثماني الشهيدين رمزي شاهين وأنيس خليل، كنت المنتصر على الظالم، فرحت بعودة هؤلاء الرجال وحزنت لوجع أمهاتهم وابائهم، وكنت تردد: سننتصر على وحشية الاحتلال وسنعيد كل الشهداء الى اهلهم.

وبعد انهاء عمله في المركز تم اختياره عضو مجلس ادارة، وتولى مسؤولية عمل هذه اللجنة، ولسان حاله يقول: لن نستسلم، لن نمل، سنظل نعمل لاسترداد جثامين شهداء الثلاجات تحت شعار: لنا أسماء ولنا وطن، بدنا ولادنا.....

لك الرحمة يا أبا زياد، نحن كنا معك، وسنبقى بعدك نعمل حتى استرداد آخر جثمان.

*عضو مجلس ادارة مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان

هناك جهد قانوني يقوم به مركز القدس للمساعدة القانونية لأجل استرداد ما تبقى من جثامين الشهداء رغم العراقيل السياسية والأمنية الاسرائيلية التي تحول دون الافراج عن 116 جثمان أصدرت المحكمة العليا قرارا بالإفراج عنهم في وقت سابق».

سالم خلة

كلمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في تأبين الراحل سالم خلة (أبو زياد)

عمل بتفاني الثائر وتواضع الإنسان وبنكران للذات

الرفيقة العزيزة أم زياد، الأهل الأعزاء

الأخوات والأخوة والرفيقات والرفاق

أبناء يعبد القسام

باسم الأمين العام للجبهة الديمقراطية الرفيق نايف حواتمه ونائبيه في الوطن والشتات الرفيق قيس أبو ليلى وفهد سليمان وباسم عموم الجبهة الديمقراطية كوادراً وأعضاءً وأصدقاءً ومناصرين في ربوع الوطن والشتات:

نودع اليوم في موكب جنائزي مهيب القائد الوطني البارز الشهيد سالم خله أبو زياد، رفيق درب الشهداء والأسرى، رفيق درب الجبهة الديمقراطية على امتداد نشأتها وعطائها الثوري المتواصل، ورفيق درب الثورة والمنظمة والشعب على طريق الحرية والاستقلال والعودة.

ترجل أبو زياد عن صهوة جواده بعد مسيرة طويلة من النضال والعطاء أمضاها في صفوف الجبهة الديمقراطية وهو أحد مؤسسيها الأوائل، وعضواً في لجنتها المركزية وأحد أبرز قياداتها في الأقاليم وفي جميع الميادين السياسية والجماهيرية والعسكرية وعلى ساحات السجون في بداياتها الأولى شارك في كل معارك البطولة والتضحية والفداء ضد العدو الصهيوني للتصدي لمحاولات النيل

من وجود الثورة ومكانة المنظمة والحقوق الوطنية المشروعة لشعبنا. عمل خلال مسيرته النضالية بتفاني الثائر وتواضع الإنسان وبنكران حقيقي للذات.

تميز بعطائه الهادئ وروحه الوطنية الوحدوية التي يُجمع الجميع على صدقها ونقائها وديمومتها، عمل بكل إصرار مع زملائه ورفاقه وأخوته في القوى الوطنية والإسلامية ومع «وطنيون لإنهاء الانقسام» والحراك الوطني الديمقراطي والمجتمع المدني لإنهاء الانقسام وبناء الوحدة الوطنية الفلسطينية باعتبارها عنصر القوة الرئيس في مسيرة الثورة والشعب والمنظمة ورافعة الانتصار لقضيتنا الوطنية، وظل على هذا الطريق، طريق النضال والحرية والاستقلال حتى الرمق الأخير، واجه مرضه بإرادة قوية ولم يتوقف لحظة عن الأداء والمتابعة لكل حيثيات الواقع الفلسطيني والتحديات الجسام التي واجهت شعبنا في الأونة الأخيرة.

لعب دوراً بارزاً ومؤسساً باعتباره منسقاً للحملة الوطنية لإطلاق سراح جثامين الشهداء والمفقودين، وفاءً لرفاقه وأخوته الشهداء الذين كان شاهداً على بسالتهم وتضحياتهم وهو على الساحة اللبنانية.

وكان أخاً وصديقاً وفياً لكل عائلات الشهداء الذين جعلوا من أجسادهم طريقاً نحو الحرية ودمائهم مناراً للاستقلال والعودة. وعمل مع عائلاتهم لتحرير هذه الجثامين الطاهرة المحتجزة في ثلاجات الموتى منذ انتفاضة الشباب انتفاضة القدس 2015. وجاب لهذه الغاية النبيلة والسامية كل محافظات الوطن وترك وراءه بصمة نضالية ناجحة لاستمرار النضال من أجل تحرير كافة الجثامين واسترجاع جميع المفقودين، ولن ننسى دوره وعطاءه المميز في إطار مسؤولياته كرئيس لمجلس إدارة مركز الدفاع عن الحريات، وموافقته على بقائه في رئاسة مجلس الإدارة في دورته الأخيرة في تشرين أول الماضي تأكيداً على تمسكه بالأمل وإصراره على العطاء حتى النفس الأخير.

وكم كانت سعادته كبيرة عندما مثّل المركز إلى جانب الجبهة في إحياء الذكرى السادسة عشرة

لاستشهاد القائد الرمز أبو عمار وحضوره احتفال مهرجان جائزة الشهيد ياسر عرفات التي تنظمها المؤسسة في كل عام والتي قدمت الرفيق نايف حواتمه الأمين العام للجبهة الديمقراطية وفاروق القدومي «أبو اللطف» عضو اللجنة التنفيذية السابق ورئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

المجد للشهيد أبو زياد والرحمة لروحه المجد للشهداء والحرية للأسرى والنصر للثورة
وعهداً أن نواصل النضال على ذات الدرب الذي سار عليه أبو زياد والشهداء
والأسرى والجرحى ...
وإننا حتماً لمنتصرون

عند سالم خلة: المقاومة كانت الرد على النكبة

*تيسير الزبري

اللاجئ الى يعبد ؛ القادم من يافا وهو يحمل هم اللجوء والتشرد والفقر؛ الغاضب من واقع الحال المر والباحث عن التغيير ؛ هكذا عرفت سالما ؛ وكنا معا شبابا يافعين عندما واجهنا النكبة الثانية في حزيران عام 1967.

الرد عند سالم كانت المقاومة ، والبحث عن العودة للوطن ؛ ولم تكن هناك من طريق أخرى ؛ ذلك ان الانتظار من الجيوش كان وهما ؛ وهناك ايضا كان سالم عنوانا للرد ، وكانت العودة الى مقاومة الاحتلال ، وكانت سجون الاحتلال مقرا للفتى سالم .

الإصرار والعزيمة كانا عنوان عودته من سجون الاحتلال، والتحاقه مجددا بقواعد الفدائيين في الاغوار مع خالد نزال الفتى الذي سبق سالم في الشهادة ، وفيما بعد كنا معا في قواعد الفدائيين في أحراش جرش ندافع عما تبقى من المجموعات ؛ والتي اصبحت - فيما بعد - خارج الحدود ...

رحلتنا الاخيرة مع المناضل الشهيد سالم كانت على أطراف الوطن ؛ والبعض يحاول العيش في وهم « اقامة الدولة «على جزء من فلسطين ؛ الأمر الذي لم يتحقق ؛ لا بل حمل معه الهموم والفشل وتبخر الآمال والانقسام والفساد ؛ وأيضا في محاولات الصد كان سالم مناضلا شجاعا ومقداما.. حتى أنهكه المرض ووصل الى النهاية ...

هكذا ذهبت ابا زياد وانت تنتظر لحظة الفرح والفرج ... ويبقى الامل في الاجيال القادمة.

والى اللقاء.

*صديق ورفيق درب سالم خلة

كان مسكونا بوطنيته التي لا تقبل التأويل

*تيسير نصر الله

جمعتني بالراحل سالم خلّة عدة محطات، ولعلّ المحطة الأولى كانت بوصفه عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني، حيث كان دائم التردد على مقر المجلس في الجبل الشمالي، بالقرب من مستشفى الاتحاد بمدينة نابلس، وكان هذا هو المقر الرئيسي للمجلس في الأراضي الفلسطينية، وهناك مقر آخر في العاصمة الأردنية عمان. وبعد عودتي من المنفى شاركت في دورة المجلس الوطني التي عقدت في النصف الأول من عام 1996 بصفتي عضواً فيه، ومن هنا بدأت معرفتي بطاقم موظفي المجلس وأعضائه، الذين هم نخبة من قادة العمل السياسي الفلسطيني ولهم باع طويل في النضال الوطني، وكان مقر المجلس منارة وطنية، ومكاناً للالتقاء وحضور عديد اللقاءات السياسية والوطنية والفعاليات المختلفة، كان خلية نحل تعمل على مدار الساعة، وكنت أحرص على المشاركة في معظم هذه اللقاءات، مما جعل علاقتي بهذا الفريق الوطني تتوطد أكثر وأكثر، ويزداد إحترامي وتقديري له، وكان أبو زياد عضواً فاعلاً، وأحد أعضائه الديناميكيين، الذين يمتلكون ثقافة عالية، وخبرة طويلة في إدارة العمل الوطني والمؤسساتي، مما جعلهم محط أنظار الجميع.

أحاول، وأنا أكتب عن الراحل سالم خلة، أن أعود إلى الماضي البعيد، لأرسم ملامح وجهه، ولأتخيل كيف كان يمشي، وكيف كان يغضب ويفرح، وكيف كان يُشير بيديه أثناء مداخلاته المتعددة في لقاءات أعضاء المجلس الوطني، بصوته الجهوري وتعابير وجهه التي غالباً ما تعبّر عن جدّيته، مما جعله لافتا للنظر، ويُصغي له السامعون، كان مسكوناً بوطنيته التي لا تقبل التأويل، حريصاً على إبقاء مسافة واحدة مع فصائل العمل الوطني، وإقامة أفضل العلاقات معها، ولكنه كان يحمل وجهة نظر نقدية ضد أي تصرف لهذا الفصيل أو ذاك يرى فيه خروجاً عن الإجماع الوطني، وكان يجاهر بموقفه ويدافع عنه، ولا يخشى أية عواقب وراء تمسكه بموقفه، وفي وقت لاحق انتقل الراحل أبو زياد إلى رام الله واستقر فيها.

وأذكر فيما أذكر عن الراحل سالم خلّة عمله في الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء الفلسطينيين من ثلاجات الموتى ومقابر الارقام الإسرائيلية، لم يكن منسقاً فقط للحملة؛ بل كان المُحرّك لها وصانع فعالياتها، يزور المحافظات واحدة تلو الأخرى، يشرح الفكرة، ويُجنّد لها كل عوامل النجاح، ويُشكّل اللجان ويضع البرامج مع فريق العمل في مركز القدس للدراسات القانونية، كان

أثر عمله ظاهراً للعيان، وأكاد أجزم بأنه كان الأب الروحي للحملة، مع عدم الانتقاص من دور فريق العمل الذي كان هو جزءا منه، وكم رأيت السعادة بادية على وجهه عندما أقرت الحكومة الفلسطينية تاريخ السابع والعشرين من شهر آب من كل عام يوماً وطنياً لاسترداد جثامين الشهداء. ومما كان يسعده أكثر نجاح الحملة باسترداد جثامين بعض الشهداء ودفنهم بعد تشييعهم بكرامة وبما يليق بهم، كان دائم الحديث عن هذه النجاحات، لا يكاد يترك وسيلة إعلامية إلاّ ويشارك بأخرى، كان رحمه الله لا يهدأ، يملك طاقة وحيوية لا تنطفئ ابداً، يشارك في كل جنازات الشهداء الذين تم استرداد جثامينهم، وكنت بحكم عملي، آنذاك، منسقاً للحملة الوطنية في محافظة نابلس قريباً منه، ودائم اللقاء به، وساعدته بالحصول على معلومات وصور لبعض الشهداء لوضعها في كتاب وبوستر تم نشرهما باسم الحملة.

وأعتقد أنّ ملف جثامين الشهداء كان أولوية في تحرك وعمل سالم خله حتى أثناء مرضه، وسيبقى اسمه مقروناً بالحملة واسترداد جثامين الشهداء، فهو من أكثر الملفات إنسانية في العالم، ومن أكثر الأدلة على عنصرية الاحتلال الإسرائيلي وفاشيته، حيث يُعاقب الشهيد بعد استشهاده ويُحرم من تشييع جثمانه كما يليق بالشهداء.

سيبقى « أبو زياد « حيّاً في ذاكرة عائلات الشهداء، يكنُّون له كل الاحترام والتقدير على جهوده العظيمة في إثارة قضية أبنائهم واسترداد جثامين بعضهم، ويبقى الحفاظ على هذا الملف الوطني مهمة الكل الوطني، حتى ترتاح أرواح الشهداء.

هنيئاً لك هذا الحب أخي أبو زياد، وهنيئاً لك وأنت ترقد بسلام بعد أن قمت بواجبك الوطني خير قيام.

*عضو المجلس الثوري لحركة فتح

سالم اليافاوي حاضراً لا يغيب

*د. سامي الكيلاني

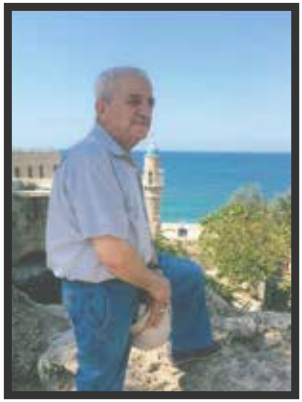

في إحدى المناسبات الاجتماعية في الغالية يعبد، اقترب مني وقال: هل تذكرني؟ أكدت له «طبعاً، ألست موسى؟»، أضاف «هل تلتقي بسالم ابن أبو علي اليافاوي؟»، قلت «نعم، بين فترة وأخرى نرى بعضنا»، قال «بلغه سلامي الحار، لن أنسى لطفه وأحاديثه، ومعاملته لي وأنا أعمل في مطعمهم، ولن أنسى يوم أخذوه وأبعدوه، رغم مرور أكثر من أربعين سنة على ذلك اليوم، ما زلت أذكر صورته وشخصيته ومحبة الناس له». سكتُّ، وكنت أرغب في سماع المزيد، لكنه استدرك «ألم تكن معنا في المطعم وقتها؟ أذكرك، جلست أبكي وأنت شجعتني». نظرت إليه مبتسماً، وأكدت له أنني سأوصل السلام. تذكرت صورته يومها وبكاءه، كان الوقت ظهراً، لم يكن غيرنا في المطعم، وقفت دورية عسكرية وقيدوه وغادروا. كنت أحب هذه الأوقات لأستمع من سالم، النموذج بالنسبة لي، أحاديث الوطنية والثورية. كانت السنوات الأربع التي بيني وبينه عمراً، وغربته في الأردن بعد حزيران 1967، وما في جعبته من أحاديث عن الثورة والفدائيين، مغناطيساً قوياً يجذبني إلى لقائه في بيتهم أو في المطعم حين يقل عدد الزبائن. كان قد عاد متسللاً عبر النهر ووصل يعبد ثم اعتقل، وكان فرحاً بأنه خرج من المعتقل ولم يقم الاحتلال بإبعاده وأنه سيبقى في الوطن، ولكنهم استشعروا خطره فأبعدوه. وبقيت صورته في ذهن موسى الذي أصبح أباً وربما جداً، ناصعة يحنّ إليها رغم مرور عقود من الزمان.

سالم اليافاوي ابن الحارة الشمالية في يعبد، سالم حسن سالم خلّة الشاب في المدرسة الثانوية، الرفيق طارق أبو زياد ابن الثورة الفلسطينية والقيادي في الجبهة الديمقراطية، العائد إلى الوطن والمناضل لتحرير جثامين الشهداء المحتجزة، أو «أبو الزوز» تحبباً الأخ والصديق القريب من القلب الذي بكيت رحيله بحرقة وأنا بعيد عن الوطن أنتظر انقشاع جائحة الكورونا لأعود وألتقيه. ولي مع سالم، في كل من هذه الأسماء والصفات التي مرت في حياته وحياتنا ذكريات لا يمكن للكلمات أن تفيها حقها.

أراك يا سالم اليافاوي تلميذاً في مدرسة ذكور يعبد التابعة للوكالة، يعبد التي استضافت أعداداً كبيرة من اللاجئين من القرى القريبة فتداخلوا في نسيجها الاجتماعي كأبنائها، في حاراتها المختلفة، كنت ابن الحارة الشمالية، لعبت فيها وذهبت إلى المدرسة، كنت تقول نحن «العائدون» وتغني مع أترابك وتسمعنا الغناء في الحارة «أخي جاوز الظالمون المدى» وترددون في الصباح «عائدون، عائدون» فنفرح معكم لهذا النشيد/الغناء. وفي الحارة الشمالية أراك تمسك بيد «ستي زهرة» الضريرة، وتساعدها للوصول إلى بيتها وتحمل لها إبريق الماء أو غرضاً آخر، فتكسب منها «الله يرضى عليك وينجحك».

أراك يا سالم، الطالب الصاعد في مدرسة يعبد الثانوية ومعك نخبة من أبناء صفك بعين الولد الذي يصغركم بأربعة صفوف، تتناقشون في السياسة وتتحدثون عن الوطن السليب، وتخرجون إلى الشارع تهتفون مع الوحدة العربية والناصرية وتحرير الوطن السليب، أو يدوّي صوتكم في الأعراس بالهتافات ذاتها، توصلون صوت يعبد إلى الدنيا وكلكم ثقة بقوة الأمل «عبد الناصر يا غالي، يا باني السد العالي»، «فلسطين عربية». فأصبحتم لنا نماذج نتتبع خطاكم وننصت إلى كلامكم عن الأمل بالجيوش التي ستحرر فلسطين، الأمل الذي تعاظم فجأة حين انعقدت القمة العربية الأولى وتأسست منظمة التحرير الفلسطينية. تذكرتك يا سالم حين كتبتُ قصة قصيرة بعد عشرين سنة من تلك الأيام بعنوان «عيد سيظهر في الحارة الشمالية». لم تكن أنت الشخصية التي رأيتها وجعلتني أستعيد ذكريات الحارة، فقد كنتَ حينها مبعداً عن الوطن تناضل من أجل العودة إليه ومن أجل حريته وتحرره، ولكن كان لا بد من أن أركّب منك ومن تلك الشخصية شخصية جديدة تستطيع رسم الصورة، من خلالك رسمت للحارة صورة كنت أنت عنوانها يا سالم.

يصلني صوتك يا رفيق أبو زياد عبر البعد، رغم الحدود المصطنعة، يصلني عبر الجسر اللعين الذي يحرمك من زيارة الوطن. أسمعك خطيباً في احتفالات انطلاقة الجبهة وفي مهرجانات الثورة وفي وداع الشهداء، يصلني الصوت مليئاً بالحيوية والأمل والإصرار. ويصلني صوتك الهادئ وأنت تحلل الوضع السياسي، أراك رغم البعد تُطرق قليلاً ثم تتحدث وتركز على الفكرة الناضجة وتملك سمع من يستمع إليك. وأتابع أخبارك، أخبار المقاتل والقائد والممثل السياسي للجبهة في العواصم الصديقة، فأقول مفتخراً هذا سالم بن أبو علي اليافاوي ابن يعبد ابن حارتنا. استمعت من الذين شاركوك المسيرة قصصاً عنك عناوينها التضحية والإخلاص والوفاء ومحبة الرفاق لك.

وحين عدت إلى الوطن يا سالم، تلاقينا وكأن ربع قرن من البعد لم يكن، اندمجت في العلاقات

وفي العمل بكل الهمة والنشاط استكمالاً للمسيرة التي قطعتها. عاد صوتك جهورياً في كل فعاليات الوطن. وكسبت أنا صداقة خاصة متميزة أينعت من جديد انطلاقاً من جذور مرحلة الطفولة والشباب المبكر. وفي كل لقاء لنا كان الحديث عن الوطن والهم الوطني وتفاصيل المرحلة بمرّها الصادم وبعض حلوها زادنا، ولكننا لم نبخل على بعضنا بتلطيف المرّ باستعادة ذكريات الحارة كواحة نستمتع في اللجوء إليها، ثم تقول وأثني على قولك بأن العودة كانت مكسباً حقيقياً فالرحيل في الغربة والشتات كان هاجسك الذي تتمنى ألاّ يكون. وقررت أن تستثمر كل طاقتك في قضية من أنبل القضايا: البحث عن المفقودين الذين اختفى ذكرهم في الحرب واستعادة جثامين الشهداء من مقابر الأرقام وثلاجات الاعتقال ما بعد الشهادة، قضية ترتبط بالحق الإنساني والكرامة الوطنية لنا جميعاً. وفي مسيرة النضال هذه كنت الابن والأخ لكل فردٍ من أفراد أسرهم.

وتسلل المرض الخبيث إلى جسدك وأنت في معمعان هذه المعركة. أراك وكأنك تتحدث الآن أمامي عن هذا اللعين حديث العقل والعلم، وفي كل لقاء أو محادثة هاتفية تحدثني أين وصل فأنوي أن أبدأ حديث الدعم والتشجيع لك على مواجهته وأتوقف لأنني أرى فيك تصميماً على مقارعته دون انكسار حتى آخر نفس، فأعود معك إلى حديث العادي واليومي مطمئناً إلى شجاعتك. سمعت صوتك واهناً في المكالمة الأخيرة بيننا، ولكن الكلمات لم تغب عنها الروح الشجاعة. أتخيلك بروحك المرحة التي كانت تلقي على جلساتنا جواً من الفرح، فنضحك من القلب وسط كل المنغصات، أتخيلك وقد خاطبت الفيروس اللعين الآخر الذي تسلل إلى جسدك ليستقوي عليه، هل قلت له: وأنت أيضاً يا جبان يا لئيم.

حين فوجئت بخبر رحيلك وأنا بعيد عن الوطن ذرفت دمعة عصية، فقد جفت العين من الدمع على كل الذين رحلوا قبل الأوان، واستحضرت صور الحضور الثري في كل ما هو جميل فيك وعنك.

لروحك الرحمة والسلام ولذكراك الطيبة الدوام، أيها الصديق الذي ترك فيّ وفي الكثيرين كل أثر جميل.

*صديقك ورفيقك دربك سالم خلف

سالم خلة: قامة وطنية ونضالية وإنسانية

*غازي الخليلي

الرفيق سالم خلة «أبو زياد» قامة وطنية، ونضالية وإنسانية كبيرة، والحديث عن مآثره وما خلفه من تراث وطني نضالي وإنساني يطول، فالرفيق كان من الكوادر النشطة والمميزة في الثورة الفلسطينية، حيث التحق بصفوفها منذ بداياتها الأولى وشغل العديد من المواقع القيادية فيها، وكان له إسهامه المميز في النضال من أجل حرية واستقلال شعبنا، وشارك في العديد من المعارك التي واجهتها الثورة الفلسطينية في الأردن ولبنان، وكان ضمن الذين صمدوا وقاتلوا بشراسة في مواجهة العدوان الإسرائيلي على لبنان والمقاومة الفلسطينية عام 1982.

واصل الرفيق دوره النضالي بعد عودته الى الوطن مع العديد من الرفاق الآخرين في العمل على بناء تجمع وطني ديمقراطي بأفق جديد ورؤية جديدة تتجاوب مع المهام الجديدة بعد العودة للوطن في العمل على مواصلة مهام التحرر الوطني وبناء كيان وطني مستقل ومجتمع ديمقراطي، وتتجاوز حالة الجمود والمراوحة في المكان التي اتسمت بها الأطر التنظيمية السابقة. وفي إطار النضال ضمن هذا التجمع، حيث شكل أحد كوادره الفاعلة، عمل بدأب ومثابرة من أجل استعادة جثامين الشهداء التي يحتجزها العدو الإسرائيلي في ثلاجاته أو فيما يُسمى «مقبرة الأرقام» حيث يتحول كل شهيد إلى رقم مجهول الهوية والاسم، والعمل على إعادة دفنهم بأسمائهم وبكل ما يليق بهم من احترام ووفاء لهم ولذكراهم. وقد شغل الرفيق سالم، رحمه الله، موقع منسق اللجنة الوطنية لاستعادة جثامين الشهداء، وظل يشغل هذا الموقع حتى وفاته. وتوفاه الله قبل أن يحقق حلمه هذا، وتركه لنا لمواصلة النضال من أجل هذه المهمة النضالية النبيلة والإنسانية، وفاء لهؤلاء الشهداء ولذكراهم المجيدة.

رحم الله الرفيق المناضل والانسان سالم خلة «أبو زياد» والمجد لذكراه الطيبة.

*صديق ورفيق درب سالم خلة

"أشدد ضرورة تفعيل الجهد الجماهيرى والسياسى والدبلوماسى لاسترداد ما تبقى من جثامين الشهداء".

سالم خلة

وفاء ومحبة للراحل العزيز «سالم خلة»

*د. حسن أيوب

قلة هم الأشخاص الذين يمرون في حياتك لفترة قصيرة من الزمن، ومع ذلك يتركونك مع ذلك الشعور العميق بالامتنان لأنهم مروا. ومرور الراحل الحبيب سالم خلة في حياتي لم يكن مرور الكرام، وبكل كرمه تركني مع رغبة كبيرة أن أعرفه أكثر. رحل ولم يسعفني الوقت ولا تباعد المسافة لأفعل ذلك. كان أبو زياد طيب الرفقة ودودا دون تكلف، صارما شديد الغيرة وهبوبا إذا تعلق الأمر بالوطن والقيم والاستقامة. وإن كان لي أن أصفه بكلمة واحدة فهي هذه: الاستقامة. كان سليطا في نقده شجاعا لا يتردد في المجاهرة بما يؤمن أنه الصواب. منه كان من الممكن أن تتعلم كيف تكون ساخرا مع حس كبير بالمسؤولية، وجادا مع عمق كبير في التفكير. ولعل هذا ما قاده لتكريس السنين الأخيرة من حياته لقضية هي من أنبل القضايا الإنسانية والأخلاقية في دوامة الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي، ألا وهي استعادة جثامين شهيداتنا وشهدائنا المحتجزة في مقابر الأرقام والثلاجات «الاسرائيلية». اعتبرت ذلك، بمثابة تكثيف لسجايا مناضل عنيد أصر حتى آخر لحظات حياته على أن يترك بصمة لم يسبقه أحد إليها. ليس لأنه كان يبحث عن بقعة ضوء، بل لأنه آمن بما كان يفعل، وفعل فقط ما آمن به. هكذا عرفته، وهكذا رحل بوقار وصمت، رحيل المناضلين الأصلاء. وداعا رفيقي الحبيب.

*دكتور ومحاضر في جامعة النجاح الوطنية | نابلس

نَعُمَ بالحياة وهو في وضعية الموت

*ريما كتانة نزال

أذكر أن خالد نزال هو من عرّفني على صديقه سالم خِلّة، كانا معاً في مدرسة جنين الثانوية كأبناء منطقة واحدة، ومنذ تعرفي عليه أصبح الرجل أخي الذي لم تلده أمي.

شدّني إليه، وكان جارنا، في السكن، شخصيته الخاصة وعلى وجه الخصوص مواصفاته الانسانية، عاطفي ومتحمس دائما للأفكار الثورية والتغييرية التي تبدأ صغيرة وتكبر بالحوار، منطلقين من أرضية فكرية مشتركة راسخة بيننا، يتحمس للأفكار الرؤيوية من النوع التي تبدأ كحلم غامض يصعب تفسيره، ومن ثم يعكف على حياكتها كخياط ماهر، «خيطاً فخيطاً»، كان سالم خلة من الأشخاص الذي يستطيعون نقل عدوى الأفكار إلى غيرهم.

عرفت أبا زياد كمسؤول في إطار تنظيم الجبهة الديمقراطية لفترة زمنية محددة في دمشق؛ قبل أن ينتقل إلى بغداد واليمن، ويبدو أن الجبهة نظرت إليه كرجل المهام الصعبة القادر على البناء وعلى صنع الفرق كقائد شامل يمكنه القيام بمهام ديبلوماسية وسياسية وجماهيرية، فأبو زياد من الذين لا يبخلون بتقديم جهدهم النوعي لمن يطلبه أو ربما يعرض خدماته دون طلب، ولذلك كان من المرجعيات الموثوقة التي أعود إليها حين أحتاج إلى التشاور في متاعبي التنظيمية أو الحياتية، ولا تنتهي مشاوراتنا دون أن أختمها بالسؤال عن طريقته في طهي الملوخية أو غيرها من الأطعمة، كيف لا وهو يتباهى بكونه ابن صاحب مطعم «أبو علي اليافاوي» في يعبد حيث علمني كيف أحمل أكثر من طبق بين أصابعي..

منذ تعرفي عليه، كنت على مقربة نسبية من حامل الأحلام الواقعية والافتراضية، فوجدت نفسي أمام رفيق درب ساعده تكوينه العاطفي على أن يتبادل قلبُه مع عقلِه الأدوار. يحلم بقلبه وينفذ بعقله. لذلك استطاع أن ينسج علاقات كثيرة في تنوعها وتراتبيتها وانفتاحها على الآخر دون أن يقدم التنازلات أو يقطع الجسور، الجميع سيجد معه المكان والمكانة وكأنه الأقرب، يتعاطى مع الجميع دون محاذير فكرية أو سياسية، ينسج علاقاته مع الجميع بعد نقاش الممكن أو دونه أيضاً، لا يستغل أو يستنزف المشاعر أو يبيعها، كان من النوع الذي يستطيع نيْل الثقة بالاستناد إلى البوصلة التي

يحملها الرجل بوضوح..وكنت بدوري أراقب ما أتوقع منه وما لا أتوقع، كرجل يحلم باتساع وينفذ الممكن، متأبطا حماسه المعروف.. كان أكثر بساطة من الجميع، على ذلك استحق أبو زياد محبة رفاقه وأصدقائه وجيرانه وأقاربه، فنعم بالحياة في وضعية الموت.

بالنسبة لي، لم يغب صديقي طارق أبو زياد، ومن نوافل القول أنه لا زال بيننا، وأحسب نفسي أني من الذين احتموا بإنكار الحدث، أو على الأقل أحببت أن أتشارك مع عائلته تجاهل مكانه الفارغ، أشحنا بنظرنا عن الفراغ الذي تركه، وفضلنا اعتباره أنه لا زال بيننا، فاتهمناه بالسفر البعيد، لكننا واظبنا على استحضاره معنا في جميع الجلسات التي تجمعنا، نؤجل بعض النقاشات لحين عودته أو نتخيل ردود فعله على حالنا بالقياس على ما سبق من أدوار لعبها أو تصرفات قام بها في أحداث مميزة..

جميعنا أحب أن يعتقد أن سالم سوف يهزم المرض العضال ويتغلب عليه بعد كِباشٍ طويل معه، وقد قاتله بكل ما أوتي من إرادة وقوة، ليقدم نموذجاً جديداً لمنظومة علاجية منطقية تصل لغاياتها كمعضلة سياسية أو تنظيمية معقدة وما تحتاجه ليس سوى المزيد من الصبر والاحتمال، وهو جدير بهما.. طوال عام كامل على رحيل سالم، رفضت مع عائلته بعناد فكرة غيابه الأبدي عنا، فاتهمته بالهجرة، بينما في الحقيقة كان قد احتاج إلى النوم إلى الأبد.

الآن ونحن نحاول أن نفي الغائب بعض الوفاء الذي ميّزه، نرد عليه بعض حماسه المترافق مع بعض من طاقته الاستثنائية في شحذ الهمم، أغرق في التفكير في كتابة نص يشبهه ويستحضر روحه، لأترك بدوري نصا منيعا يليق برحيل نبيل، كلمات بسيطة ومتواضعة كالتي يُطْلق عليها وصف السهل الممتنع.

صعب أن تضع نصاً يشبه صديقنا سالم، نصٌّ يُجسد الأفكار الممكنة بينما تركز إرادته على الأحلام المستحيلة. نص خاص يناسب الراحل دون غيره، يحقق الرضى بسهولة، نص أبيض دون سواد أهديه لرفيق استمر يمارس عمله بذات الحماس الفطري مع مزيد من الحكمة والحزن، رفيق اضطره الزمن الصعب إلى تخفيض منسوب حماسه، رغم تلهفي ورهاني أن يعود ليقف كما وقف ذات يوم ليس ببعيد، على سطح البناء الذي يحتوي على قبر النبي يوسف بعد انسحاب المستوطنين تحت وابل حجارة الشباب، ليصيح بأعلى صوته: صباح الخير يا نابلس، صباح الخير مقاومة!

رحلت صديقي قبل أن نستكمل مشاوراتنا الأخيرة حول النص الذي أهديه لقاسمنا المشترك خالد نزال، لم يمنحني موعد نومه الأبدي الوقت لشرح بقية المعاني والأحمال، عندما سارع إلى جمع أشيائه وحزم حكايته وخرج من الصورة دون التشاور مع أم الأبناء شهد ولمى وزياد، الذين منح وجوههم رحيل عامود البيت ملامح الفخر الحزين، يسكبون الدمع على أكتافها، دون أن تخفف مراهمها وجع الفقد.

وداعاً رفيقنا، خسارتنا بك ليست نضالية وتخطيطية فقط، بل إنسانية وقيمية جادة، دون مواكب أو أوسمة. وداعاً لحضورك في الصورة التي لطالما أطَّرها وجودك بالنضال الوطني والحقوقي، وعند التقاط الصور سنتذكر غيابك الحاضر وأنك خارج الإطار فقط، حالياً.

*ناشطة نسوية عضو المجلس الوطني الفلسطيني ، عضو الامانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية

" تم تحرير جثامين ١٣٠ شهيدا، بينما يتبقى ٢٦٢ جثمانا، ويدّعى الاحتلال الإسرائيلى أن ما تبقى لديه ١١٩ جثمانا فقط، الفارق فى أعداد الجثامين يعود إلى عقلية الاحتلال العنصرية التى لا تحترم كرامة البشر."

سالم خلة فى مقابلة مع الجزيرة

من القلائل الذين حوّلوا موقفهم النظري من المرأة إلى ممارسة يوميّة

*مريم الشروف (أم بشار)

أحقًّا مضى كلّ هذا الوقت منذ لوّحت لنا مودّعًا ومضيت، أيُّها الصديق الجميل؟

أذكركَ، وأنت جار الرضا، في فردوسنا الأخير، مخيّم اليرموك، عندما كنّا ما نزال نملك بقايا براءة، نجيد فنّ الضحك والعبث، لا أذكر أنّ زوجي وصديقك عبد الهادي تصرّف كالصبيان العابثين إلاّ معك، تُحيكان المقالب وتُضحكان الجيران. كان ذلك أيّام الزمن الجميل، الذي لم ندرك حينها أنّه جميل، لقد حجب عنّا جماله إيماننا بأنّ الجميل حقًّا سيأتي. كنّا نحلم بالوطن الحرّ الجميل.

وعندما عُدنا إلى الوطن، عُدنا إلى ركام أحلامنا المحطّمة، فقدنا القدرة على الضحك والعبث، وأدركنا أنّ الزمن الجميل قد مضى. كثيرون منّا استسلموا للإحباط، وكثيرون انكفأوا على أنفسهم، ولكنّك لم تنكفئ، بل اخترت لنفسك مهمّة صعبة وقاسية، اخترت أن تخوض الصراع من أجل استرجاع جثامين الشهداء الذين ظلّوا، وهم أموات، أسرى الاحتلال، وأصبحوا مجرّد أرقام. رسمت البسمة على شفاه آبائهم وأمهاتهم عندما قدّمت لهم الهدية الثمينة: توديع أحبّتهم ودفنهم بصورة تليق بموتى البشر، وهي الهدية التي لا تحتاج إلى جهد ومعاناة وتفاوض وصراع إلاّ في بلادنا الحزينة.

يا أبا زياد، لا أذكرك إلاّ وأذكر ميزة لم أجدها إلاّ في القليل جدًّا من الناس، هي قدرتك العجيبة على الإصغاء، ليس مجرّد الاستماع، بل الإصغاء الحقيقي، حيث تعطي محدّثك كلّ اهتمامك دون مقاطعة، ودون استخفاف بما يقول مهما كان بسيطًا، وأنت الذي يعرف الجميع أنّك المثقّف، ولكن بلا ادّعاء ولا استعراض.

وكلّما ذكرتك ذكرت أنّك من القلائل الذين حوّلوا موقفهم النظري من المرأة إلى ممارسة يوميّة، ما كان عند الكثيرين شعارًا يتمّ انتهاكه كلّ يوم، كان لديك قناعة تامّة وسلوكًا رآه كلّ من عرف تعاملك مع رفيقة حياتك، أتذكّرك وأنت تقوم بأعمال البيت وتسبّ كارل ماركس، ولم أشاهدها تأكل حبّة فاكهة إلاّ بعد أن تقشّرها وتقطّعها لها بحجم اللُّقمة.

ميزة أخرى أذكرها لك، وهي أنّني لم أسمعك يومًا تغتاب أحدًا أو تذكر أحدًا بسوء، كنت تقبل الناس كما هم، ولا تطلق عليهم أحكامًا.

والأهم من ذلك أنّك لم تفقد ميزة التفاؤل والاعتقاد الراسخ بأنّ الدنيا ما زالت بخير، وأنّ القادم أجمل.

وداعًا أبا زياد، وسلّم لي على عبد الهادي.

*صديقة العائلة ورفيقة نضال

مسيرة وفاء للوطن ولشهداء الحرية

*رمضان نزال

كم هو صعب الحديث بالفعل الماضي عن إنسان نعرفه ونقدّره، وكم هي ضيقة المساحة التي يمكن لنا أن نتناول فيها عطاءَ واحدٍ من رواد الثورة الفلسطينية مثل سالم خلة. صحيح أن سيرة الافراد تشكل سيرة الشعب الجمعية، ولكن هناك خصوصية وفرادة لتجربة ومواصفات كل فرد. إن مساهمات سالم خلة، أبو زياد، النضالية والإنسانية لا تنفصل عن سيرة مدينة يافا حيث ولد، وبلدة يعبد حيث نشأ بين جبالهما ووديانها وتحت سمائها الواحدة، وبعد ذلك تحت ذات السماء في الأردن، وسوريا، واليمن، ولبنان. لقد سجل سالم صفحات نضالية ناصعة كما سجلت يافا ويعبد، ولا زالت تسجل، صفحات نضال بارزة في مواجهة الاستعمار البريطاني والاستعمار الاستيطاني الصهيوني: الصمود، والوفاء، والنضال والعطاء بلا حدود، والصبر رغم الاقتلاع، والتشتت، والانقسام، والتشرذم.

عرفت سالم في ثمانينات القرن الماضي في دمشق من خلال شقيقي خالد الذي ربطته به ليس فقط علاقة نضالية وفكرية، بل أيضا علاقة صداقة شخصية. كان ذلك في زمن بدت فيه حقوقنا بالتحرر وتقرير المصير وعودة اللاجئين حقوقا راسخة، وكانت فيه التضحيات اللامحدودة وغياب الامتيازات والمصالح الفردية ميزات لمرحلة لم تتكرر. عرفته وعرفت رفيقة دربه لطيفة، ام زياد، وأبنائهما لمى وزياد وشهد وكذلك الجدة ام اسماعيل. لعل من أبرز الذكريات الشخصية لديّ هي احتضان الجدة ام اسماعيل لطفلتي رنا ابنة الأسابيع في بيتهم في مخيم اليرموك بعد عودتي لعملي وتعذر إيجاد حضانة لها. كنت اتركها في الصباح في منزلهم واعود مساء لأجدها وسط عائلتها، لن أنسى تلك الشهور الأولى من حياة رنا وحنان ورعاية عائلة أبو زياد لها.

بعد أكثر من عقدين من الزمن عدت للوطن لأجد أبو زياد كما هو بصورته الراسخة في ذاكرتي؛ الإنسان الدمث، والمتفاني، المعطاء والمنظم. رغم الهزّات التي اصابتنا وشتتت جهودنا، والخرائط التي رسمها الاحتلال لأجزاء من وطن وحروف الأبجدية التي وسمت كل زاوية فيه، ورغم الاتفاقات التي انجبت أوهاما، ورغم ظهور فئة استبدلت الثورة بالثروة، بقي أبو زياد مناضلا مخلصا لمبادئه. هنا في الوطن استكمل طريقه في النضال، حمل قضية استعادة جثامين الشهداء المحتجزة لدى الاحتلال الإسرائيلي؛ قضية كبرى تعكس مدى فاشية الاحتلال الاستعماري الصهيوني. حملها بكل اخلاص وانغمس مع عائلات الشهداء الذين بقيت جروحهم وقلوبهم تنزف منذ ضحّى أبناؤهم

بحياتهم من اجل تحرير فلسطين، وحرمهم المستعمر ان يواروهم في تراب وطنهم. بذل أبو زياد جهدا استثنائيا مركّزا على معرفة مصير كل شهيد محتجز. لم يتغير، فهو الإنسان المتفاني الذي لا يوفر جهدا لخدمة القضية الوطنية.

كان لقائي الأخير مع سالم خلة في ربيع 2020، بضعة أسابيع بعد تفشي مرض كورونا وخلال فرض الحجر المنزلي وإغلاق الحدود. كانت شوارع رام الله خاوية كما الحال في منع التجوال خلال اجتياحات الاحتلال الإسرائيلي. وكانت حواجز الشرطة الفلسطينية منصوبة في مداخل المدينة ومخارجها وفي وسطها. «ابقوا في بيوتكم» كانت تتردد عبر وسائل الإعلام وعبر مآذن المدينة في كل الأوقات. في هذه الظروف اتجهت الى منزل أبو زياد الواقع في البيرة. سألته ان كان ممكنا تسجيل لقاء معه عن تجربته النضالية وعلاقته بشقيقي الشهيد خالد وتاريخهما النضالي المشترك. كانت نيتي في البدء توثيق شهادة طارق كأحد رفاق وأصدقاء شقيقي خالد الذين عرفوه أكثر مني في مراحل مختلفة من حياته. أبدى استعدادا لإجراء اللقاء رغم وضعه الصحي الحرج. التقينا وبدا الألم شفافا في معالم وجهه والإنهاك قد نال من جسده، إلا ان ذاكرته كانت حادّة وواضحة. في حوارنا اكتشفت بان أبو زياد كان رفيقا وصديقا ليس فقط لشقيقي خالد، بل أيضا لشقيقي الأكبر محمود وذلك في مرحلة نهوض القوميين العرب، مرحلة تنظيم وتعبئة وتدريب واستخدام كافة اشكال النضال وعلى راسها الكفاح المسلح. تحدث عن شباب ما بعد نكبتي 48 و67، جيل استثنائي بإيمانه وبصلابته وعطائه. جيل انخرط في الكفاح المسلح والعمل التنظيمي والجماهيري رغم تعرضه للاعتقال والتنكيل والإبعاد. استعاد أبو زياد البدايات من جنين ونابلس الى معسكرات التدريب في الأردن. سلط الأضواء على فترة زمنية بحاجة لإغناء وتوثيق من اجل حماية تاريخنا النضالي وتوفير تجارب الآباء والأجداد للأجيال القادمة. اضطررت للتوقف لان الألم كان باديا عليه ورغم ذلك تعتبر شهادته مهمة وستبقى شاهدا على مرحلة مشرقة من تاريخ الشعب الفلسطيني.

اللقاء مع أبو زياد موجود على الصفحة الالكترونية التالية: https://vimeo.com/495300308

*دكتوراه في الفنون والثقافة البصرية

سالم الذي لم يهادن ولم يساوم ولم يتخاذل يوما

*محمود خليفة (أبو امجد)

رفيق الدرب الطويل، وشريك المهمات الصعبة والعادية لنصف قرن من الزمن: سالم حسن خلة، ابن أبو علي اليافاوي «كما كان يحلو له تعريف نفسه في سنوات النشأة الاولى». ولهذا التعريف ما يفسره. حيث افتتح والده مطعما شعبيا صغيرا في «يعبد «، بلد الهجرة القسرية الأولى، عمل فيه مع أخيه الأكبر ومع الوالد الكادح المكافح. وفي المطعم الشعبي الصغير سمع عن الشيخ عز الدين القسام، وعن ابو جلدة وفرحان السعدي، وعبد الرحيم محمود، وعن غيرهم من قادة الثورات والانتفاضات الفلسطينية المبكرة. سمع عن جنين القسام وعن أحراش يعبد وعن معركة أحراش عنبتا وعن بلد الشيخ ومواجهات حيفا وسكة الحديد مع الانتداب والهجرة اليهودية. وعن مواجهة هنا ومعركة هناك.. وتشكل بذلك وعيه السماعي الأول من والده وأترابه. ومن اهتمامات المهجّرين قسرا من يافا وحيفا والدامون والشيخ مونس.

وما كاد الفتى سالم يبلغ التسعة عشر عاما حتى دفعه وعيه الوطني المبكر إلى التفتيش عن أولئك المقاومين الاوائل الذين أفرزتهم هزيمة البرامج الرسمية العربية عام 1967 وهم كثر، ولا سيما من هم في جنين وأحراشها ومغاورها، مما قاده الى الاعتقال الأول مبكرا جدا وهو لم يبلغ العشرين عاما بعد.

وفي عمارة (سجن) نابلس التقى برفاق كثيرين مثله، ومنهم الناصريون والقوميون والبعثيون ومن جمعهم الشهيد وديع حداد للعودة الى الوطن الذي بات كله تحت الاحتلال، التقى بتيسير قبعة وزملائه الطلبة العائدين من القاهرة وبيروت ودمشق وعديد المنافي والمهاجر العربية والاوروبية وبلدان الشتات.

تبلور وعيه التقدمي واليساري الملموس في هذا الاعتقال المبكر.. وكلف من زملائه بالمشاركة في لجنة التربيه والتعليم ومحو الامية في سجن نابلس، تلك التجربة التي توسعت وتعمقت وتعممت... لتصل الى جميع السجون والمعتقلات، والتي استند عليها من أتوا بعده من أولئك المهتمين بتحويل السجون الى قلاع وعي ومعرفة وعلم وتربية... ومنهم عمر القاسم وأنيس وآخرون، وكان لهذه التجربة الاعتقالية الأولى والمبكرة كثيرا من الأثر الايجابي على بلورة وتعميق تجارب التنظيم

والتأهيل والتربية الأولى التي بلغت حينها لدرجة تخريج الاميين من الشباب المندفع بحماسه العالي، ووصلت إنجاز المراحل التعليمية الأساسية الأولية والعليا والاعدادية.

أنهى سالم خلة محكوميته وعمد بعدها في سياق البحث عن حلمه الوطني وحماسه للمقاومة للتوجه الى الأردن كونها ساحة المواجهة الساخنة الأولى، والتي بدأت تعج بآلاف المتطوعين والحالمين والطامحين.. وفيها مارس مع غيره من ابناء الضفة ومنهم الشهيد خالد نزال القائل «زينة الشاب سلاحه «...فنعم للشكل الأرقى من النضال، ولتتحول مهمة محو الأمية وتعليم الكبار التي مارسها بمسؤولية في سنوات الاعتقال الكفاحي الأولى المهتمين. فتولى نيابة قيادة المركز 96 في رميمين وعين حزير ووادي شعيب ودير علا والذي كان يقوده صديقه خالد نزال .. وتزامل مع ابن سيلة الظهر خالد ابو خالد ومع ابو شريف ملوح، وابو احمد فؤاد، ومع ابو عماد الفوريكي وابو شعبان، ومطر لازم وغيرهم فكان قائدا وموجها ومدربا ومنظما بوعيه وخبرته الاعتقالية السابقة.

وبعد ما شهدته الساحة من تغيرات وتحولات كارثية غادر سالم الى سوريا، وحمل اسم طارق ابو زياد فعمل في جميع المهمات النضاليه وحيثما لزم بدءا من أمانة سر الخارج الفرعية، وبعدها المركزيه المعنية بإدارة وقيادة منظمات الجبهة الديمقراطية في سوريا ومجموعات إسناد الداخل، و»سياج» واللجان الفنيه المتخصصة في هذه المجالات.. وصولا الى التفرغ الكامل لفرع سوريا، والبدء ببناء وتشكيل المنظمات الديمقراطية والإطار الصديق للشبيبه الديمقراطية وللنسائية واللجان الوطنية وللمهنيين والطلبه الجامعيين، فقاد مخيمات دمشق، وبعدها منظمات الجبهة في حمص وحلب واللاذقية، وفيها عمل مع نظيم فاعور وحسين سالم وماجد ذياب ومع صف عريض من الكادر النشط والوسيط.

وبعد المستجدات السياسية على الساحة اللبنانية، ودخول العلاقات الفلسطينية اللبنانية طورا من الصراع وبعد بلوغ المؤامرة الامريكية الاسرائيلية الرجعية العربية، وأداتها الجبهه الانعزالية والحرب الأهلية بأشكالها المختلفة والمتعددة في لبنان ..وبسبب من دوره القيادي الشامل والناجح في المهمات والمواقع القيادية التي تحملها وشغلها .استدعي الى المهمات الكفاحية على الساحة اللبنانية فتولى مواقع قيادية في القوات المسلحه الثورية للجبهة الديمقراطية وفي المنظمات الحزبية ومع الاطار الصديق ومهمة بناء المنظمات الديمقراطية العماليه والنسائيه والشبابية لإقليم لبنان، إضافة الى مهمات بناء وتاسيس وتاهيل الميليشيا وقوات الاحتياط الرديف الاساسي للقوات المسلحة.

وفي سياق الامتداد والتوسع التنظيمي والدبلوماسي للجبهة، جرت الاستفادة من خبرات ابو زياد المتراكمة والشاملة الملموسة بالتمثيل السياسي في أكثر من بلد عربي واجتاز عددا من الدورات الفكرية والتنظيمية والنضالية في عدد من البلدان والأكاديميات والمدارس الحزبية للبلدان الاشتراكية.

وبعد اتفاق اوسلو وعودته الى الوطن وبالرغم من ملاحظاته وآرائه النقدية لعب دوره القيادي الإيجابي في عديد المواقع الإدارية والسياسية والوطنيه وبقي محل احترام وتقدير من زاملوه او شاركوه ورافقوه تجربته في العمل الوطني وآخرها «الحملة الوطنية الفلسطينية لاسترداد جثامين الشهداء «حيث قاد وحقق النجاحات الملموسة والمشهود لها ..وللعلم فبعض الجثامين ومن مقابر الارقام وجثامين الدوريات والشهداء العرب هم ممن كانوا قد تدربوا وتأهلوا واستطلعوا واستشهدوا او أسروا وكانوا قد زاملوه وعملوا تحت قيادته المباشرة.

سالم حسن خله ..ابن ابو علي اليافاوي ..طارق ابو زياد «عاش وقاتل ورحل متمسكا بمبادئه الوطنية الحازمة وحسه النقدي العالي فلم يهادن ولم يساوم ولم يتخاذل يوما. فالف طوبى والف رحمة وكل المجد والاعتزاز به وبدوره يوم ولد ويوم رحل ويوم يبعث حيا.

*عضو الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

" أدعو المجتمع الفلسطيني بكافة أطيافه للحضور والمشاركة في فعاليات الحملة التي انطلقت لكسر الأيدلوجية والعقلية الإسرائيلية واعادة جثامين الشهداء حفظاً وكرامةً لهم ولعوائلهم، لهذه المعركة مع الاحتلال مستمرة حتى النصر".

سالم خلة

قريب من الناس ومحلّ احترام الجميع

*فيصل البقاعي

عملت تحت قيادة الشهيد سالم خلة (أو طارق أبو زياد كما كنا نسميه) لسنوات طويلة في منطقة البقاع في لبنان، ولا أرى نفسي قادرا على أن أعطيه حقه في بضع كلمات، وأشهد الله أن المناضل أبو زياد كان قدوة لكل من عمل معه أو تحت قيادته.

تعرفت على أبو زياد للمرة الأولى في العام 1979، وكانت هذه المعرفة عن قرب عندما تولى المرحوم مسؤولية تنظيم الجبهة الديمقراطية في منطقة البقاع في لبنان، حيث حظيت بشرف التعرف عليه والعمل تحت مسؤوليته.

لا أذكر أنني اختلفت مع أبو زياد مرة واحدة، ولم تكن لي أية ملاحظة على طريقة عمله وقيادته للوضع، فهو كانت لديه طريقة لإدارة الاجتماع بمنتهى الودّ والسلاسة والإقناع، وكان لديه أسلوب مميز حيث كنت أخرج من الاجتماع وكلي نشاط وحماسة واستعداد لتلبية كل ما طلب مني وبلا أدنى تردد.

كان ابو زياد شخصية مميزة ومحترمة داخل التنظيم وفي الإطار الاجتماعي، وكذلك مع فصائل العمل الوطني وقد حظي بالاحترام والتقدير من الجميع، حيث كان مناضلا وحدويا ومحلّ احترام وإجماع من الجميع.

التقينا مرة أخرى عام 1983 خلال دورة مدتها ستة شهور في موسكو في الاتحاد السوفييتي، وكان معنا عدد من الرفاق القادمين من سوريا ولنان، واخترت ان أكون معه في نفس الغرفة، ولكم أن تتخيلوا كيف تكون مع إنسان في نفس الغرفة لمدة ستة شهور دون أن تشعر بالملل أو ان تختلف معه، كان يضع صورة زوجته أم زياد على زاوية من شباك الغرفة، وأنا وضعت صورة زوجتي على الزاوية المقابلة من الشباك، أكلنا على نفس الطاولة لستة شهور وأمضينا أوقاتا طويلة ومميزة مع بعضنا.

كان أبو زياد يرغب في اتباع برنامج تخفيف الوزن «ريجيم»، أما أنا فكنت ارغب في أن أزيد وزني قليلا، فكان يعطيني المعكرونة والنشويات، وأنا اعطيه جزءا من حصتي من اللحم!

الحقيقة أن غياب أبو زياد خسارة كبيرة، أحترمه وأقدره، فقد كان إنسانا مميزا فيه كل ميزات ومواصفات القائد والإنسان، فهو يشعر بالناس ويتأثر بهم وكان ودودا وقريبا من الجميع.

لي الشرف أنني تعرفت على المناضل والقائد طارق أبو زياد وعملت معه. وأشهد أنه كان نعم الرفيق والصديق الصدوق والقائد المناضل الصادق مناضل وقائد وإنسان وصديق افتقدناه في عز عطائه.

*صديق ورفيق درب سالم خلة

كان أبو زياد رجلا استثنائيا معطاء ومبدعا

*سامح حبيب- رومانيا

تعرفت إلى الرفيق طارق ابو زياد (سالم) في بيتنا، المكتب الثاني للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عام 1974 مع مجموعة من الكوادر العسكرية الذين كانوا يعملون لإيجاد طريقة لإدخال السلاح الى لبنان بطريقة أو بأخرى، وبما ان والدي المرحوم عمر حبيب (أبو غالب) حِرفي يعمل في صناعة الخزانات وصناديق سيارات نقل لوازم البناء، ابتكر مع الرفاق طريقة ما لإخفاء السلاح وإدخاله إلى لبنان، من هنا تبدأ حكايتي مع الرفيق (أبو زياد)... ويترك الرفيق أبو زياد قيادة الإقليم في سوريا ويغادر إلى لبنان ويستلم هناك مهمات نضالية لا تقل أهميتها عن مهماته في سورية بل ربما كانت أكثر أهمية... في عام 1979 غادرت إلى كوبا لدراسة الفلسفة والسياسة، وعدت إلى سورية عام 1984 لأقيم في حلب وأتفرغ للعمل في صفوف التنظيم هناك، وبعد فترة وجيزة استلم الرفيق أبو زياد مسؤولية فرع حلب للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وكي لا يرهق التنظيم ماليا جعل المكتب مقرا للعمل ومسكنا له فكان ينام فيه، كان أبو زياد يستقبل الرفاق بكل ترحاب، وقد عملنا سوية مع عدد من الرفاق في قيادة الفرع وكنا نتواجد يوميا في المخيم من الصباح حتى المساء. فكان الرفيق طارق متميزا دوما بطرح أفكار إبداعية لتنفيذ خطط عملنا، لم يبخل بوقته فكان مِعطاءً يستقبل الرفاق بكل محبة ويقود العمل الرفاقي بإتقان، وغالباً ما كان يبيت في المكتب . عملنا سويةً مع الرفاق المناضلين في قيادة الفرع وقضينا جلَّ الوقت في المخيم بين أهله وفي أزقته من الصباح حتى المساء، لقد كان أبو زياد (سالم) شديداً في حبه لفلسطين وعنيداً في الدفاع عن قضية شعبنا ووطننا فلسطين وترك سيرةً كفاحيةً مفعمةً بالعطاء تجمع بين حب الوطن والعائلة التي تحملت الغياب وبعده عنها وضحت في سبيل المهمات النضالية للوطن والجبهة.

وتمر الأيام ويعود ابو زياد إلى الوطن وهناك حافظ على تميزه الدائم بالإنجازات الملموسة ومن ذلك جهوده المميزة في الحملة الوطنية لاسترداد واستعادة جثامين الشهداء من دولة الاحتلال إلى أهلهم ودفنها بما يليق بهم. ابو زياد كان الأول بذلك وكان لا يرضى بأنصاف الحلول، فقد كان الأول دائما في تحقيق الإنجازات الكبيرة وتمر فترة طويلة لم ألتقِ به، وتشاء الصدف أن التقي معه في ألمانيا خلال مؤتمر التحالف الأوربي لمناصرة الأسرى المنعقد في برلين، وقد ألقى كلمة في ذلك

المؤتمر فأعادت كلمة هذا القائد مرة أخرى إيماني الشديد بما يتميز به من الإبداع وقد تحدثنا كثيرا عن كل شيء وفي كل شيء وخاصة عن الوطن والنضال من أجله أبو زياد كان رجلا استثنائيا في كل شيء رفيقي وقائدي كم تعلمت منك لروحك الرحمة والسلام.

*خبير إعلامي

قائد في العشرين وطفل في السبعين

*نهاد أبو غوش

خلال عقود صراعِنا ومسيرة نضالنا الطويلة ضد الاحتلال والاستيطان، نمرّ بحالاتٍ من المدّ والجزر، والصعود والهبوط، والتقدم والتراجع. فمع أن شعبنا يجترح في كل مرحلة معجزات كفاحية مبهرة، ويقدم تضحيات هائلة، ويظهر استعدادات لا نظير لها للبذل والفداء، فترتفع معنوياتنا جميعا إلى عنان السماء كما جرى في عديد المحطات. لكن أوضاعَنا تعود فجأة بعد ذلك للانتكاس، ليس بسبب شدة الهجوم الاستعماري ووحشية الاحتلال، فذلك ما تعوّدنا عليه وأَلِفناه واستطعنا التصدي له، ولكن الانتكاسَ يعود في الغالب إلى الانقسام وسوء الأداء القيادي وغلبة الحسابات الفئوية والذاتية على المصلحة العامة، في هذه الأوقات العصيبة، وحين تضطرب الأمور، وتتشوّش البوصلة، نستذكر نمطا من القادة والمناضلين الذين نحتاج لهم ونحتاج إلى رأيِهم وحكمتِهم ونَفَسهِم، فنَفَسُ الرجال يحيي الرجال كما يقول مثلنا الشعبي، من هؤلاء الذين نفتقدهم في المَلمّات واللحظات الصعبة الرفيق المناضل، والقائد الإنسان سالم خلة (أبو زياد).

ما هو سرّ هؤلاء الأشخاص الذين نفتقدهم في لياليا الظلماء إذا ما جَدَّ جَدُّنا؟ لا شك أن لدى كلٍّ منهم ما يضيفُه من مهاراتٍ قياديةٍ وفكريةٍ وتنظيميةٍ فيصنع فارقا في بيئتِه ومحيطِه، لكن العامل الأهمَّ في رأيي يكمن في سجاياهم الأخلاقية، وتحديدا في النزاهة والاستقامة والتجرُّد، هذه الصفات التي تجعل رأيَهم مُنزّها عن الأغراض الذاتية والفئوية، مشدودا للمصلحة الوطنية العليا، ولذلك مَثَّل أبو زياد بالنسبة لكثيرين، وأنا منهم، مسطرةً أخلاقيةً في تغليب العام على الخاص، والوطني على الفئوي.

كانت لي صلةٌ شخصيةٌ وتنظيميةٌ بالرفيق أبو زياد، حين كان في أمانة سر اللجنة المركزية متابعا ليوميات ما يجري في الأرض المحتلة، وكنت أمينا لإقليم غزة بين العامين 1994 و1996، وكانت لنا اتصالات يومية مُشفّرة، نتحدث بلغة لا يفهمها سوانا مفترضين أن ثمة من يتنصت على مكالماتنا، وكان الوضع بالغ الحساسية بحكم معارضتنا لاتفاق أوسلو، وحين أذهب إلى دمشق كان يُصّر على استقبالي واستضافتي في منزله، فيضفي لمسةً إنسانيةً ملؤها المودّة والحرص، فيقدم الجانب الإنساني على العلاقات التنظيمية التي تكون جافة ورسمية مع آخرين، واستمرت علاقاتنا الشخصية بعد عودته إلى الوطن، ظل الود والاحترام قائمين على الرغم من افتراق خطواتنا أحيانا، والتقائنا في

أحيان أخرى كما في تجربة حراك «وطنيون لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة»، فنعجب كل العجب وكثيرا ما تساءلنا: لماذا تفترق خطواتنا نحن ومن كان مثلَنا على الرغم من اتفاقنا على أشياء كثيرة جدا؟

لم تكن تعوزه ولا تنقصه المعرفة النظرية والتكوين الأيديولوجي لكي يفلسف الأمور وينظّر لها، فهو من جيل تشكل وعيُه في معمعان السجال والجدل والقراءة والدورات المكثفة والمعارك الفكرية، وأتيحت له عضوية أعلى الهيئات فضلا عن الدورات والمواقع ما ساهم في صقل وعيه والارتقاء بمداركه، لكنه كان يرى أبعد من ذلك وأعمق، وكان قادرا على أن ينفذ إلى جوهر الأشياء فيلخّص الحقائق في معادلات واضحة وبسيطة هي أقرب إلى السهل الممتنع من قبيل: الانقسام جريمة، الاحتلال زائل لا محالة، الشهداء سيعودون إلى حضن الأرض.

ينتمي ابو زياد إلى جيل المناضلين الذين أسسوا الثورة الفلسطينية ومؤسساتها وتاريخها وإنجازاتها، وانتزعوا اعتراف شعبهم والعالم أجمع بها، وابو زياد هو من طراز المناضلين اليساريين الثوريين الذين كانوا يتقنون مجموعة من المهارات في الوقت نفسه: العمل التنظيمي والإداري، والعمل الجماهيري والنقابي، والتثقيف والإعلام، والعمل العسكري، والتمثيل السياسي والدبلوماسي، والعمل المؤسسي، وكنت أعجب من هذه الخاصية التي تذكّرنا بالثوار البلاشفة وأتساءل: هل كانت الأطر التنظيمية والتجربة النضالية تربي المناضلين وتدربهم على هذه المهارات؟ ربما كان ذلك صحيحا، لكن اكتسابها وإتقانها يبقى أمرا فرديا، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الثورة وفصائل اليسار بشكل خاص كانت تستقطب الحالات الريادية والطليعية والمتميزة في المجتمع، وهؤلاء لو كانت حياة مجتمعنا طبيعية، فعلى الأرجح أنهم كانوا سيبدعون في حقول أخرى مثل العلوم والآداب والثقافة والفنون والمهن الدقيقة وعالم الإدارة والأعمال ومختلف مجالات الإبداع الإنساني.

إلى كل ما سبق، ثمة ميزة استثنائية للرفيق سالم خلة (أبو زياد) هي حرارته ومشاعره المتدفقة في كل ما يعمل. لم يكن «ماكينة للعمل» أو «رجلا آليا» يفعل ما يطلب منه أو ما هو متوقع منه بحكم الوظيفة، بل كان يسكب عواطفه وذَوْبَ قَلبِه في كل ما يفعل، شهما غيورا حسّاسا ومرهفا، ينفعل ويغضَبُ لما يُغْضِبُ، ويَفرحُ لما يُفرِح، ويَحزَن لما يُحزِن، ويضحك حتى القهقهة لما يُضْحِك، محبّا للحياة وغير هيّاب ولا وَجِلٍ من الموت، صحيح أن (أبو زياد) كان قائدا شجاعا قبل أن يصل العشرين من عمره لكن قلبه ظل طافحا بالحب كطفل في السبعين من عمره.

*كاتب وصديق

سنتذكرك دائما يا أبا زياد مناضلا وحدويا صلبا وعالي الهمة

*علي عامر

في الثاني والعشرين من شهر كانون الاول للعام 2020، ارتقى سالم خلة الى الخلود، وفقدتْ بوفاته صديقا ورفيقا مناضلا عز نظيره. عرفت عنه قبل ان أعرفه. مناضل عنيد ، منذ نعومة أظفاره حيث كانت هزيمة حزيران فالتحق بركب مواجهة الاحتلال وذاق طعم السجن والإبعاد ليلتحق بالثورة الفلسطينية ليعود بعدها الى الوطن مستكملا دوره النضالي، ومشاركا في غالبية أشكال المقاومة الشعبية والمبادرات الجماهيرية منسجما مع المبادىء والقيم التي آمن بها وعمل تحت راياتها.

تعرفت عليه جيدا عندما كان منسقا للتجمع الديمقراطي في محافظة نابلس، وما كان يتميز به من سعة أفق ومن حرص ومسؤولية، وعمل وحدوي دؤوب، تلك التجربة الواعدة والتي كان يمكن لها ان تنمو وتزدهر موحدة في صفوفها جميع الديمقراطيين والتقدميين، وكان يمكن لها ان تطلق العنان لتيار رئيسي ثالث الى جانب التيارين الرئيسيين في الحركة السياسية في بلادنا بكل ما كان يجسده ذلك من إلغاء لهذا الاستقطاب الثنائي المقيت في الواقع الفلسطيني.

كما تجلت قدراته ووحدويته ووطنيته عندما تم اختياره منسقا للحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء، وما عمل من أجله لأوسع حراك وطني وحدوي للتصدي لهذه المهمة الصعبة باعتبار أن الشهداء يجب ان يكونوا فوق الخلاف وفوق الانقسام.

ولعل أنصع تجربة عشناها معا منذ عام 2016 في بناء وتشكيل حراك «وطنيون لانهاء الانقسام واستعادة الوحدة»، حيث كان قد انتصر في حينها على المرض اللعين، واستعاد عافيته وصحته بشكل ملفت ومن خلال هذه المعرفة عرفته مناضلا وحدويا صلبا.

كان دائما عالي الهمة متابعا لكل الامور، لقد ترك ارثا نضاليا ستبقى ذكراه راسخة في ضمائرنا، كرس حياته من أجل اهداف نبيلة وعظيمة، منتميا لقضايا الحرية والديمقراطية والعدالة والتقدم والدفاع عن حق شعبنا الفسطيني في الحرية والاستقلال، بقي حتى الرمق الاخير يحاول ان يقدم وأن يعطي.

غادرنا في وقت يستمر فيه شعبنا في محنته تحت وطأة الاستيطان وجرائم الاحتلال وداعميه،

وتتراجع فيه قضيتنا الوطنية التي أفنى حياته من أجلها ومن أجل الانسان الذي يستحق مكانا مشرّفا تحت الشمس، هذا الانسان الذي لم يفت من عضده دخول قضيتنا الوطنية مرحلة التصفية الحقيقية بفعل الأعداء وانظمة التطبيع، وبفعل سوء الأداء على الأصعدة المختلفة وانتشار الفساد والانقسام وافتقاد الخيار الديمقراطي وتراجع الحريات، والعبث بممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية التي طالما رفع ابو زياد رايات الدفاع عنها وعن دورها وعن قيم الديمقراطية والتعددية والانفتاح والتقدم.

ماذا اقول يا ابا زياد ، أأرثيك، وهل تستطيع الكلمات ان تعطيك بعضا من حقك ، كنت دائما الأخ والصديق والرفيق والانسان قبل كل شيء. أعتز بعملنا معا طوال الفترة الماضية، كنت دائما مثالا للمناضل الحر المتواضع الخلوق الذي يعكس في كل يوم قناعاته.

كان ابو زياد دائم العطاء في جميع المحطات التي عمل فيها، لم يهد عزيمته المرض فلقد كان وهو يعاني من نوباته القاسية يتابع ويحرص على إبداء رأيه وملاحظاته فالقضية والوطن والانسان تسكن كل تفاصيل حياته.

سنفتقدك ايها الرفيق الغالي، ذكراك ستبقى في ضمائرنا وقلوبنا وقلوب كل من عرفوك، سنفتقدك دائما بابتسامتك وحلمك ووعيك، الثقة كبيرة بأن نحافظ على الإرث الحافل الذي خلفته، إنها سنّة الحياة، ولا نستطيع مهما حاولنا أن نوقفها، وسنبقى نعتز بمعرفتك وما كنته دائما، عزاؤنا، وعزاء كل من عرفوك ويحملون ذكرى جميلة معك، أن شعبنا مهما عظمت التضحيات لن ينكس راية الكفاح حتى تتحقق أهدافه الوطنية .

أما انت ايها الاخت المناضلة ام زياد فخسارتك لا يمكن ان تعوّض، لقد كنت له خير صديقة وزوجة، وقفت معه دائما في السراء والضراء ، فكل اشكال العزاء والمواساة لا يمكن ان تنسي قائمة شامحة كما ابو زياد.

عزاؤنا الذي لا يوصف لك، ولزياد وشهد ولمى وعائلاتهم ولجميع أشقاء الراحل الكبير ورفاق دربه، ستبقى ذكراك خالدة في ضمير كل شعبنا ، لك المجد ايها الرفيق الغالي.

*صديقك ورفيق دربك سالم خلك

احتجاز جثامين الشهداء أمر محرم دولياً تبعاً لاتفاقية جنيف، التي تشدد على الدولة المحتلة اعادة الجثامين لحكومة بلدهم، لكن اسرائيل تتبع العنصرية والانتهاك بحق جثامين الشهداء.

سالم خلة

في الليلة الظلماء يُفتقد البدر

*محمود بحيص

شكّل رحيل الرفيق سالم خلة (أبو زياد) خسارة فادحة لأسرته وذويه ولرفاقه الذين عايشوه على مدى نصف قرن، ولكن الخسارة الكبرى كانت لذوي الشهداء المحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام. لقد شكلت قضية تحرير جثامين الشهداء أم القضايا بالنسبة للرفيق سالم. وبذل جهداً جباراً على هذا الصعيد وبدعم وإسناد من زملائه في مركز القدس للمساعدة القانونية الذين وفروا لفريق العمل كل مقومات النجاح، وفعلاً تم إنجاز الكثير على هذا الصعيد.

تمتع أبو زياد بإرادة يصعب وصفها، وذلك يعود لإيمانه بأهمية هذه القضية وقناعته بأنها جزء مهم من معركتنا مع الاحتلال، حيث أن الانتصار والإنجاز في هذا المجال يراكم ويضيف نجاحات على صعيد النضال الوطني ويبعث الأمل في نفوس ذوي الشهداء خاصة وأبناء شعبنا عامة.

لقد حوّل أبو زياد قضية استرداد وتحرير جثامين الشهداء من قضية تؤرق ذوي الشهداء إلى قضية وطنية استقطبت الدعم والتأييد من أبناء شعبنا، ويضاف إلى ذلك أنه تم تحويلها إلى قضية رأي عام عربي ودولي شكّل دعماً قوياً لإظهارها على الصعيد العربي والعالمي.

والشيء الاستثنائي في علاقة الرفيق سالم بعائلات الشهداء هو قدرته على تحويل العلاقة مع هذه الأسر إلى علاقة إنسانية راقية، ونشأت علاقات اجتماعية متواصلة مع الاهتمام بأدق التفاصيل لهذه الأسر ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، مما ساعد على تأسيس لجان داعمة لحملة استرداد جثامين الشهداء في كل محافظات الوطن وفي أماكن اللجوء والشتات.

كان أبو زياد يتمتع بإرادة صلبة في مواجهة المصاعب والمعيقات ويعمل على تذليلها، وهذا ينسحب على مواجهة مرضه على مدار العديد من السنوات، وانتصر على هذا المرض مرات عديدة وذلك يعود لإرادته الفولاذية. وكان يعتبر الانتصار على المرض جزءاً من المعركة الكبرى لمواجهة الاحتلال حتى يستكمل رسالته التي بدأها مبكراً.

لا أريد التطرق إلى سيرته النضالية لأن غالبية رفاقه الذين عايشوا كل المراحل النضالية معه، أدرى مني بذلك. لكنني أريد أن ألقي الضوء على الجانب الإنساني وعلى حجم الخسارة برحيله. لقد خسرناه كرفاق وكأصدقاء، ولقد عايشته فترة طويلة بعد عودتنا للوطن، وأهم شيء يتمتع به أبو زياد، هو

روح التضامن العالية مع رفاقه ومحبيه مهما كلف الأمر، دون أن يشعرك بذلك.

وهذا أيضاً ينسحب على ذوي الشهداء الذين تعامل معهم أبو زياد طيلة عمله في «مركز القدس» حيث تجلت روح التضامن وتقديم كل ما يستطيع للتخفيف من معاناة تلك العائلات. وليست مبالغة القول أن أبا زياد تحول إلى صديق وفيّ لكل من تعرف عليه من أسر الشهداء.

من هذا المنطلق أود التأكيد على أن فقدان ورحيل أبو زياد شكّل صدمة لكل رفاقه وبشكل خاص لأسر ذوي الشهداء وهم افتقدوه في أعز اللحظات وأصعبها، وفعلاً ينطبق على ذلك: وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر.

ذكراك رفيق أبو زياد ستبقى خالدة وسيحمل ويكمل رسالتك أسرتك وأحفادك ورفاقك، ومن ساهمت في إقامة علاقة إنسانية صادقة معهم من ذوي أسر الشهداء الذين ينتظرون تحرير جثامين أبنائهم.

دامت ذكراك..، ليس غريباً أن تمر عليّ لحظات لا أصدق فيها أنك رحلت، ولكن هذه هي سنة الحياة.

المجد لك ولكل الشهداء

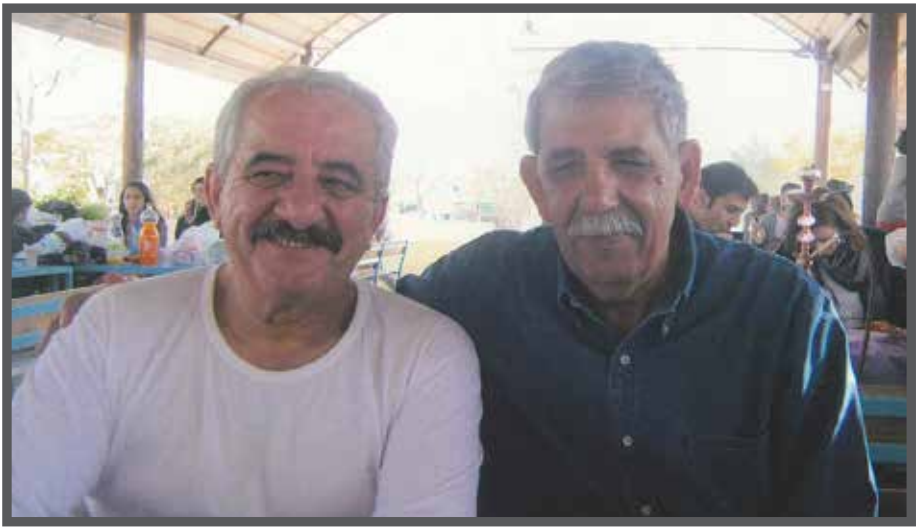

*الأمين العام المساعد للحزب الديمقراطي الفلسطيني (فدا)

عاش مناضلاً، ورحل وفياً لنضاله ومبادئه

*نبيل دوفكات

لـم أعـرف الرفيـق أبـو زيـاد بصـورة واسـعة، وقـد كان اسـمه كعلـم مـن قيـادات ومؤسسـي الجبهـة الديمقراطيـة لتحريـر فلسـطين التـي كان لـي شـرف النضـال تحـت راياتهـا. فـي سـنوات السـبعينات والثمانينـات كانـت قيـادات الفصائـل الفلسـطينية فـي الخـارج رمـوزا بالنسـبة لنـا كشـباب ترعرعـوا علـى صـور النضـال والمقاومـة الفلسـطينية وفصائلها المناضلـة. وهكـذا ظهـر اسـم الرفيـق أبـو زيـاد بالنسـبة لـي، قائـدا خـاض غمـار النضـال السياسـي والعسـكري والتنظيمـي فـي العديـد مـن مواقـع العمـل والنضـال، فـي لبنـان والعـراق وسـوريا واليمـن وغيرهـا مـن بـلاد اللجـوء والشـتات. كانـت أسـماء تلـك القيـادات ونضالهـا ملهمـة لـكل اجيالنـا فـي النضـال، وهكـذا كان اسـم الرفيـق أبـو زيـاد

عـاد الـى فلسـطين المحتلـة فـي العـام 1996، علـى أثـر اتفاقيـة أوسـلو وانشـاء السـلطة الوطنيـة الفلسـطينية. وهنـا حـدث الانقـلاب والتغييـر العـام. فقـد وجـد الشـعب الفلسـطيني وقيـادات العمـل الوطني أنفسـهم امـام مرحلـة مختلفـة وجديـدة. وانخرط كثيـر مـن القـادة والكـوادر فـي محاولـة الانسـجام مـع «المرحلـة الجديـدة»، وإيجـاد مواقـع لهـم فيهـا، وغالبيتهـم اعتقـد انـه آن الأوان «للنـزول عـن الجبـل» والبـدء فـي مرحلـة حصـد الغنائـم، سـواء عبـر الانخـراط فـي مؤسسـات وأجهـزة «الدولـة» الرسـمية، او عبـر اللجـان والمؤسسـات الأهليـة التـي تكاثـرت للاسـتجابة لمتطلبـات «المرحلـة الجديـدة» لأخـذ دورهـا فـي عمليـة بنـاء مؤسسـات الدولـة وهياكلهـا الرسـمية والشـعبية.

مـع مـرور الزمـن واسـتمرار عـدوان الاحتـلال وسياسـاته المختلفـة سـرعان مـا قادنـا الواقـع الـى صدمـة الحقيقـة القائلـة ان اتفاقيـة أوسـلو لـم تنـه الاحتـلال بعـد، وان مشـوارنا فـي النضـال الوطنـي التحـرري مـا يـزال طويـلا وصعبـا مـع هـذا الاحتـلال، وهكـذا اختلـط الحابـل بالنابـل فـي الواقـع الجديـد، لـم يعـد الكثيـرون منـا قادريـن علـى التمييـز بيـن مناضـل لـم يـر فـي الواقـع الجديـد الا فرصـة لتغييـر وسـائل وأدوات وطـرق النضـال، وبيـن آخريـن رأوهـا فرصـة لجمـع الغنائـم بعـد انقشـاع غبـار المعركـة. وهكـذا كانـت خلطـة زمـن أوسـلو التـي التبسـت فيهـا الأمـور علـى الكثيريـن، بـل التبـس البعـض علـى نفسـه ومبادئـه وأفكـاره، وحتـى علـى تاريخـه ودوره النضالـي، ورأى فـي نفسـه وفـي هـذا التاريـخ رصيـد أمـوال ومناصـب ورتـب ومسـميات ليـس الا.

أبو زياد كان من النوع الذي يقال فيه «وما بدّلوا تبديلا»، وكان وفياً لمبادئه وقيمه الثورية النضالية، وأميناً لتاريخه وتاريخ رفاقه المناضلين، لم يسارع الى الهرولة لجمع الغنائم، بل الى التكيف مع الواقع والمرحلة الجديدة، وإيجاد المكان المناسب له لاستكمال دوره النضالي. انخرط في العمل الجماهيري الشعبي التطوعي، بين الجماهير وفي مقدمتهم. فكان ان اختار موقعه في الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء المحتجزة والكشف عن مصير المفقودين، انها ليست مصادفة بالطبع، كل من عرفوا أبو زياد عن قرب كانوا يرون في هذا الدور امتدادا لدور وتاريخ نضالي طويل وشاق. لم يركن الى الهدوء والراحة، ولم يضع منصباً او كرسياً للجلوس والراحة عليه.

كان يبدو عليه الارتياح وهو يتنقل بين المدن والقرى وفي حملات ومظاهرات المطالبة باسترداد جثامين الشهداء وأنشطتها المختلفة. وليس غريبا ان تنجح تلك الحملة في توثيق جثامين الشهداء والمفقودين. بل وفي استرداد جثمان الشهيد مشهور العاروري، رفيق درب أبو زياد، وبعد احتجاز جثمانه لمدة 34 عام ليوارى الثرى في مسقط رأسه بلدته عارورة. لا أذكر ماذا قال الرفيق أبو زياد في تشييع جثمان الشهيد مشهور، ولكنني اقدّر انه همس عند رفاته قائلاً: ها نحن نفي بوعدنا.

عرفت الرفيق أبو زياد أكثر في موقع لا اعتقد انه اختاره صدفة، وهو رئيس مجلس إدارة مركز الدفاع عن الحريات والحقوق المدنية (حريات)، وكان لي شرف العضوية في مجلس الإدارة تحت قيادته. اذن فهو اختار أيضا الانحياز الى الأسرى وهمومهم ومواصلة المسيرة الى جانبهم في الدفاع عن حقوقهم. اما عن قيادته لمجلس إدارة المركز، فإنني أستطيع القول بعد خبرة تزيد عن خمسة وعشرين عاما في العمل المؤسساتي والأهلي ان الرفيق أبو زياد كان على قدر المسئولية والوعي والفهم والإدراك للعمل ومتطلباته وكل ما يحيط به من تفاصيل وملابسات. لقد عبرت كل مداخلاته في الاجتماعات واللقاءات الرسمية لمجلس الإدارة ليس فقط عن فهم متطلبات العمل والمرحلة، بل أيضا عن روح ثورية تقدمية تكافح لان تضع بصماتها وسمتها الثورية في كل ظروف العمل، ورغم كل التحديات القائمة، بل وتحديها والإصرار على الذي اختاره لنفسه منذ البدايات وهو الأمانة والإخلاص للمبادىء والقيم الثورية والتقدمية.

انها صلابة الانسان المناضل، حتى في أحلك الظروف وأصعبها، العامة والشخصية فان روح المناضل لم تهن ولم تضعف، بقيت متقدة وتبعث الامل. كنت ألمس هذه الروح وهو يخوض حربه الأخرى ضد مرض السرطان. كان إصراره على المواجهة يفوق الوصف، يتعالى على الألم وينهض، حتى حينما كنت اتصل به للتشاور في بعض أمور العمل، او للاستفسار عن وضعه الصحي، كنت أصاب

بالدهشة من قوة عزيمته وصبره، ومن قدرته على فتح مداخل للأمل والثقة الكبيرة بالمستقبل، وأراه يقاوم السرطان والمرض بنفس تلك العزيمة الثورية، حتى عندما كنت اسأله عن الوضع الذي آلت اليه الأمور بالنسبة لتطورات المرض، لم يكن يرف له جفن وهو بعبارات مقتضبة وسريعة وكأنه يتحدث عن انسان غيره، ثم يكمل الحديث في موضوع متعلق بالعمل. وانا أتذكر بعض تفاصيل الحوارات الشخصية والهاتفية، ومداخلاته في الاجتماعات واللقاءات تذكرت تلك العبارات التي كتبها عبد الرحمن منيف: «الحياة... مجرد الحياة، يا صاحبي، بطولة. نعم الحياة بطولة، ولكن دون ضجة. بطولة صغيرة يمارسها الانسان يومياً من اجل ان يظل صادقاً وشريفاً»

عاش الرفيق أبو زياد حراً وشريفاً، وبقي وفياً لقيمه ومبادئه التقدمية الثورية، ورحل عنا نظيف اليد والسمعة والسيرة النضالية

لروحه الرحمة والسلام، ولذكراه المجد والخلود.

*عضو مجلس ادارة مركز الدفاع عن الحريات والحقوق المدنية (حريات)

عن طفل كبير اسمه «سالم خلّة»

*معتصم حمادة

عرفت أبو زياد (سالم خلّة) في الفاكهاني في مطلع السبعينيات من القرن الماضي.

كان قادماً من دورة عسكرية من بلد صديق، وكلف من قبل قيادة الجبهة الديمقراطية بتولي مسؤوليات قيادة القطاع العسكري في جنوب لبنان.

كان لبنان، آنذاك، يعيش أوضاعاً متوترة، وكانت إرهاصات الحرب الأهلية بادية للعيان، في ظل تحالفات محلية تحت وطأة هزيمة حزيران، وتراجع المد القومي، الذي احتلت مكانه المقاومة الفلسطينية في صعودها الصاروخي، بكل ما يشكله ذلك من خطر داهم على مصالح النخب الحاكمة في الأنظمة العربية، خاصة تلك التي رأت في خروج المقاومة من الأردن، ومحاصرتها في جنوب لبنان، فرصة لخنقها والذهاب نحو حل على حساب القضية الفلسطينية، وأن م. ت. ف. لم تكن قد نالت بعد الاعتراف العربي والدولي بها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، ولم تطرح برنامجاً سياسياً يوفر لها بعداً سياسياً، والغطاء المطلوب لبعدها النضالي.

وقعت المقاومة «اتفاق القاهرة» مع قيادة الجيش اللبناني. غير أن النظام السياسي أخذ يفسر الاتفاق وفقاً للضغوط الأميركية، ما دفعه إلى فرض حصار على المقاومة وقواعدها في جنوب لبنان، ما أدى إلى احتكاكات عسكرية كان لها صداها الواسع في بيروت في تظاهرات صاخبة في غرب العاصمة تأييداً للمقاومة، وفي مظاهرات صاخبة في شرقها تأييداً للجيش اللبناني.

في مثل هذه الأجواء تسلم أبو زياد (طارق) مسؤولياته العسكرية، واتخذ له مقراً قيادياً قرب مخيم الرشيدية في أقصى الجنوب وعلى بعد كيلو مترات من الحدود مع فلسطين.

وكان الجيش الإسرائيلي يقوم بإنزالات عسكرية على مواقع المقاومة، ليشتبك مع المقاتلين الفلسطينيين، ولا يغيب سلاحه الجوي عن سماء لبنان، مستهدفاً مقرات المقاومة وقواعدها العسكرية، فضلاً عن جولات الغزو بين فترة وأخرى، باستهداف مواقع فلسطينية قرب الحدود مع لبنان.

تولى أبو زياد مسؤولياته في ظل وضع سياسي وأمني معقد، ووضع مالي وتسليحي دون مستوى الحاجة الفعلية، فكان عليه أن يتعايش مع هذه الظروف، دون أن يعيق ذلك برامجه العسكرية من تجنيد وتدريب وتعبئة، وتسيير دوريات استطلاع وتنفيذ عمليات عبر الحدود، وإبقاء حالة اليقظة

لإحباط أية إنزالات إسرائيلية، خاصة وأن مخيم الرشيدية على البحر، وكان شاطئه مطلع الانزالات الدائمة للقوات الإسرائيلية.

فرّقنا توزيع المهام مرة أخرى لحوالي عشر سنوات، التقينا بعدها في مطلع ثمانينيات القرن الماضي في جنوب لبنان، لكن هذه المرة أنا كنت في صور، وكان هو في صيدا، يتولى كل منا مسؤولياته في منطقته، وتجمعنا قيادة الجنوب العسكرية، التي تتوحد فيها قوات الجبهة برئاسة رئيس أركان القوات المسلحة الثورية.

التقينا في العديد من الاجتماعات، وتبادلنا المعلومات، وتوزعنا المهام، لتوحيد العمل القتالي لقواتنا، ومنظماتنا الجماهيرية، خاصة العمالية والشبابية في مناطق صيدا وصور والنبطية والقطاع الأوسط من جنوب لبنان.

وعندما ابتدأ الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982، بقينا نتبادل المعلومات، كل في موقعه القيادي. وتحضرني هنا واقعتان كان لهما الأثر الكبير في ذاكرتي: الأولى عندما تقدمت كتيبة الدبابات الإسرائيلية إلى دوار البص، وكان مقاتلو الجبهة وباقي الفصائل بانتظارها، حيث تم تدميرها تدميراً كاملاً، وأُحرقت معظم دباباتها، وتوزع قتلى العدو في الشارع، وهرب من نجا منهم إلى مخيم البص، حيث تولينا مطاردتهم والبحث عنهم في المنازل والملاجئ، إلى أن تم اعتقالهم جميعاً، وصار بأيدينا كنز ثمين من أسرى العدو، جنوداً وضباطاً، وجثث قتلاه. يومها طلبت القيادة في بيروت أن تؤمن نقل هذا الكنز الثمين إلى بيروت، وكلف أبو زياد أن يؤمن السيارات الضرورية لذلك.

تولى بنفسه هذا الأمر لأهميته، يرافقه أحد الرفاق في قيادة صيدا الرفيق عبد الله الطرابلسي، وصل الرفيقان إلى مفترق الزهراني، حيث قامت طائرات العدو بتدمير الجسر المعروف بجسر الزهراني لقطع الطريق بين صيدا وصور، كما قامت طائرات العدو بقصف جسر القاسمية، وهو جسر آخر يربط بين صيدا والجنوب، وتقطعت أوصال المنطقة، فضلاً عن أن طائرات العدو الحربية تحولت إلى «قناصة» تطارد أية سيارة عسكرية أو مدنية تشير إلى الطريق العام. وفشلنا – للأسف – في إنجاز هذه المهمة، فقد نجحت كثافة الهجوم الإسرائيلي، خاصة تلك الانزالات الواسعة على الشاطئ المؤدي من صور إلى صيدا، لقطع الطريق على تحركات المقاومة، وعاد أبو زياد إلى صيدا، يتابع دورة القيادي، وبقينا نحن في صور نقارع الغزو الإسرائيلي.

والواقعة الثانية حصلت عندما وقع الإنزال الإسرائيلي على جسر نهر الأولى، شمال صيدا، في غزوة 1982. وقاد مجموعات من المقاتلين متوجهاً بهم إلى موقع الانزال للتصدي للعملية العسكرية

الإسرائيلية، كانت خطوة تنمّ عن شجاعة زائدة، وقد أخذته الحمية وحمل بندقيته كباقي المقاتلين وتوجه بهم إلى مكان الإنزال، ربما لاعتقاده أن وجود القائد الأول على رأس المقاتلين بات ضرورياً في ظل تتالي الأخبار عن اتساع عملية الغزو، وما أحدثته من إرباك في صفوف المقاومة وفي قلوب المدنيين، خاصة وأن الجبهة الداخلية اللبنانية كانت منقسمة، انحاز خلالها بعض الأطراف النافذين لصالح الغزو الإسرائيلي، ولم يخفوا تعاونهم معه.

التقينا مرة أخرى في دمشق في نهاية العام 1992، حين انتقلت للعمل في مجلة «الحرية» بإشراف الرفيق داوود تلحمي، كان أبو زياد قد عيّن آنذاك مساعداً للرفيق نايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وكان له مكتب بجواره، يلتقيه يومياً، وينظم له سجلاته الصحفية والإعلامية وغيرها ... ومن يعرف حقيقة هذه المهمة يدرك صعوبتها، بحيث يتطلب الأمر منه أن يوفر لمكتب الأمين العام، في ظل حالة فلسطينية مضطربة سياسياً، ما يتوجب أن يطلع عليه، وقد أجاد أبو زياد عمله، ولقي ارتياحاً لدى الأمين العام، وبقي في هذه المهمة الصعبة إلى أن انتقل إلى الوطن في عداد الذين عادوا في العام 1996 وما تلاه.

كان أبو زياد إنساناً دمثاً باسماً، مرحاً، يجيد بناء العلاقات الاجتماعية مع رفاقه وأصدقائه، وكان يحب النكتة باعتبارها تحمل في طياتها الكثير من الحكمة. وكان رجلاً بقلب طفل عميق العاطفة، لا يستطيع أن يحبس دموعه إذا ما استذكر رفيقاً أو صديقاً راحلاً أو شهيداً، يشعر بألم عميق في استذكاره، ويطفئ ألمه ونيران وجعه بدموع تطفو من عينيه، فيبادر إلى مسحها، ولا يخجل أن يُقال أن عيون الرجال تدمع كغيرها.

كان أبو زياد طموحاً، نهماً في القراءة والمطالعة والاطلاع، متواضعاً، بنى لنفسه شخصية قيادية عبر التراكم والتجارب، لذلك كان يحتل بجدارة أية مهمة تُوكل إليه، وكان يملأ مكانه دوماً بالنشاط والقدرة على القيادة.

عندما كانت تجمعنا سهرات الأصدقاء، كان يفخر بيننا أنه فلاح، فيرفض الجلوس على الكرسي أو أي نوع من المقاعد، كان يفترش له بساطاً، ويتمدد فوقه مسنداً إلى مرفقه، ينطلق في أحاديثه الممتعة إلى أن يطلع الصباح، فنتوقف عن الكلام المباح ...

أبو زياد ... أيها الطفل الكبير لِمَ غادرتنا باكراً ؟!

* عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

أبا زياد: كنت نموذجا نتعلم منه

*غسان عبود

ابـو زيـاد، طـارق، سـالم: أسـماء حملتهـا وعرفنـاك بهـا منـذ البدايـات، الـى أن فقدنـاك رفاقـاً وقضيـة. فأنـت ممـن صنعـوا البدايـات وكنـا نتمنـى ان تسـتمر فينـا الـى ان نصـل الـى مـا عملنـا مـن أجلـه. عرفنـاك مقاتلاً في الأردن وفي الجنوب اللبناني، وقائداً حيث عملت، تعددت مهامك، وكنت دائماً كتلة من حماس واندفاع في نقاشك او توجيهاتك .

ربمـا لـم نعمـل معـاً بشـكل مباشـر سـوى لفتـرات وجيـزة، ولكننـا تجاورنـا فـي العمـل وجمعنـا مشـروع وطـن محـرر، وانحيـاز لفكـر غايتـه الإنسـان فـلا غرابـة أن تودعنـا وانـت تتابـع أنبـل مشـروع إنسـاني باسـتعادة جثامين الشـهداء.

الحديـث عـن مسـارك يطـول وهنـا صعوبـة الكتابـة عـن الكبـار وأنـت منهـم رفيقـاً وقائـداً وانسـانا أخلـص فـي عملـه وعـرف فـي الوقـت ذاتـه قيمـة الحيـاة فاسـتثمرت مـا أتيـح لـك مـن وقـت علـى هامـش مهامـك وواجباتـك، لكـي تعيشـه كمـا يفتـرض بصنـاع الحيـاة العيـش.

أبـا زيـاد ترداد اسـمك أمـام مـن عرفـك يفتـح صفحـات وتاريخـا، ورحيلـك آلمنـا لكـن العـزاء لنـا ولمـن عرفـك مـا قمـت بـه، ومـا نـذرت نفسـك لأجلـه فكنـت نموذجـا نتعلـم منـه.

*صديق ورفيق درب سالم خلة

طارق أبو زياد صاحب الابتسامة السحرية

*جمال زقوت

«طارق أبو زياد» قامة عالية من قامات فلسطين التي تحتل العقل والوجدان من أول لقاء ودون مقدمات، وهي غير قابلة للرحيل من الذاكرة حتى بعد رحيله عن الدنيا. اقترن اسمه في ذاكرتي بدايةً من خلال صديقه ورفيق دربه شقيقي الشهيد بشير زقوت بين لبنان ودمشق. ومنذ وصولي للقاهرة عام 1976 لدراسة الطب في جامعة عين شمس، أصبحت على تواصل مع اسماعيل شقيق زوجته الرفيقة «أم زياد» حيث كانت علاقة بشير وكذلك والدتي المرحومة أم بشير فيما بعد مع بيت أبو زياد و«أم اسماعيل» كأسرة واحدة، فلا يمكن لبشير أن يكون في دمشق دون أن يكون في بيت أبو زياد كما لا يمكن لوالدتي أن تأتي إلى بيروت دون أن تزورهم .

ظل أبو زياد دوماً في ذاكرتي واحداً من الكبار الذين ملأوا الدنيا بتفانيهم، وبالمهمات الكبرى التي كانوا يتحملون مسؤولياتها، رغم أنه لم تكن تربطني به علاقات عمل مباشرة، إلا في سنوات متأخرة من عملنا المشترك، بعد عودتنا للوطن .

لن تحتاج لكثير من التدقيق حتى تتعرف وبسرعة على سماته القيادية واختياره لمهمات ذات طبيعة خاصة. كان مبدعا ومتنوراً مرناً وغير متزمت، فلم يكن أسيراً لأيديولوجيا أو فكر جامد، فقط فلسطين وحريتها وانتصار العدالة لشعبها هي ما كانت تشغل باله، وتحتل اهتماماته المباشرة وبعيدة المدى، والفكر هو وسيلة لإبداع أشكال النضال التي تجعل فلسطين حقيقة وحريتها ناجزة. وليس صدفة أن يتحمل أبو زياد بكل مسؤولية ودفء مهمات الحملة الوطنية لاسترداد الجثامين المحتجزة لدى قوات الاحتلال.

ظل هذا الملف كصندوق أسود وظل الشهداء المحتجزة جثامينهم واحدة من العثرات الكبرى في مسيرة الثورة، حيث لم تحظ هذه القضية الوطنية والانسانية الخاصة ما تستحقه من اهتمام، حتى انطلاق تلك الحملة التي اقترنت برفيقنا المناضل الكبير سالم منسقاً لها .

تعزز تواصلي بهذا الرجل الاستثنائي في خضم انجازات هذه الحملة وامتلاكها مساحة جدية وعملية في الرأي العام الفلسطيني أولاً، حيث يستحق هؤلاء الشهداء أعلى درجات التكريم الانساني والبطولي في آن، وقد عملنا معاً في مكتب رئيس الوزراء سلام فياض حين كنت مستشارا له بما

في ذلك لمؤسسات العمل الأهلي، و في الحملة التي احتضنها مركز القدس للمساعدة القانونية حيث كان أبو زياد عضواً فاعلاً لمجلس ادارته. وتم الاعلان عن اعتماد «اليوم الوطني لاسترداد جثامين الشهداء» بقرار من مجلس الوزراء في الثالث من آب 2008، باعتبار يوم 27 آب من كل عام يوماً وطنياً لاسترداد جثامين الشهداء الفلسطينيين والعرب، تتوج في هذا اليوم الجهود الوطنية لممارسة الضغط الشعبي والجماهيري لإلزام حكومة الاحتلال بالكشف عن مصير جثامين الشهداء والمفقودين، وتمكين ذوي الشهداء من استرداد جثامين أبنائهم، حيث أن استمرار احتجاز سلطات الاحتلال جثامين الشهداء، وعدم الكشف عن المفقودين مخالفة واضحة وانتهاك جوهري لمعاهدة لاهاي لسنة 1907، والتي تتعلق بقوانين وأعراف الحروب، ومخالفة لاتفاقية جنيف الأولى في البند 15 و17 والتي تلزم الدولة المحتلة بتسليم جثامين الشهداء لذويهم ودفنهم مع المحافظة على كرامتهم حسب معتقداتهم الدينية قدر الإمكان.

استمرت المشاركة الحاشدة في الفعاليات الجماهيرية التي تنظمها الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء من ذوي الأسرى الشهداء المحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام وذوي الشهداء المحتجزة جثامنيهم في ثلاجات الاحتلال؛ ومن ذوي المفقودين، بمشاركة فاعلة من القوى والفعاليات الوطنية والمؤسسات الحكومية ومؤسسات وجمعيات حقوقية وإنسانية ومؤسسات ومنظمات دولية وشخصيات اعتبارية. وقد ظل اسم أبو زياد مقترناً بهذه الحملة التي تواصل عملها ومتابعة مهامها حتى اليوم .

مع اشتداد أثر الانقسام و مخاطر تحوله لانفصال يهدد مستقبل ومكانة القضية الوطنية وحقوق شعبنا، وتداعياته الخطيرة على المجتمع الفلسطيني، عملنا معًا في اطار حملة «وطنيون لانهاء الانقسام» وكان أبو زياد دوماً يمثل ضميراً وطنياً مدركاً ليس فقط للمخاطر السياسية لأبعاد الانقسام، بل وأيضاً ما يتركه من أثر عميق على حياة أهلنا في قطاع غزة، والتداعيات الوطنية والاجتماعية المترتبة على حياة أبناء وبنات الريف في الضفة الفلسطينية سيما في المناطق المصنفة «ج» و كذلك في القدس المحتلة ومحيطها، والتي باتت فريسة لأطماع ومخططات المشروع الاستعماري الصهيوني التوسعي. وكان أبو زياد دوماً صوت الضمير لهذه الفئات التي تدفع ثمن الانقسام من قوت يومها و من مصادر رزقها ومن أرضها المستباحة والمهددة بالمصادرة، واستمر أبو زياد في متابعة هذه الحملة بكل طاقته رغم أوجاع المرض الذي داهمه وانشغالاته بالعلاج.

أدرك الرفيق سالم أن هذا الانقسام الذي شكل ضربة قاصمة للمشروع الوطني، كان محصلة حالة الاستقطاب و صراع القوى المهيمنة على المشهد الفلسطيني، على السلطة بعيداً عن مصالح الأغلبية الساحقة من أبناء وبنات شعبنا، وأن هذا الاستقطاب الانقسامي لا يمكن أن يوضع له حد دون تغيير جدي وملموس في توازن القوى الاجتماعي من خلال العمل على بلورة تيار وطني ديمقراطي عريض يكسر حلقة الانقسام الجهنمية، و يكون قادراً على اعادة الحياة لمؤسسات الوطنية الجامعة على الصعيدين الحكومي والوطني العام من خلال مؤسسات منظمة التحرير التي باتت بحاجة ماسة للاصلاح ولإعادة الاعتبار لطابعها الائتلافي كجبهة وطنية عريضة .

في لحظات مرضه الصعبة لم تفارقه الابتسامة، وطالما كان يمازحنا وهو يدخن سيجارته التي لم تفارقه يوماً» لن أسمح لهذا المرض بأن يهزمني. هذا ما قاله ذات مرة ونحن معاً في زيارة أسرة رفيقنا الغالي وصديقنا المشترك المرحوم أبو ربيع في آخر زيارة له قبيل وفاته. وكان يهزأ من تزمتي بالإقلاع عن التدخين، ومحاولاتي إقناعه بذلك .

جمعتنا الحياة، بالإضافة لنضالنا المشترك، بعلاقة أسرية جميلة حيث أن مشهور الإبن البكر لشقيقتي إلهام وشهد إبنة أبو زياد كوّنا أسرة أضفت بطفليهما «كرم وعمرو» على حياة أبو زياد البهجة بأجمل ما فيها، فكانا زهور حياته الأشقى، و أظنه كان يرى فيهما أيضاً صديقه بشير، تتجدد حياته من خلال تلك الأسرة، كما أراها اليوم تتجدد وتحمل شعلة الحياة التي أحبها أبو زياد.

ستظل ذكراك عطرة ندية رفيقاً صاحب الابتسامة السحرية، ولن تفارقني ذكراك و ذكرى بشير و أبو ربيع « عبد الكريم «، حيث جمعتكم معاً حياة كفاحية وشخصية مميزة، ولن أنسى مقولة أبو ربيع وهو يودع رفاقه والأصدقاء في المستشفى الاستشاري قبل وفاته بأيام « بأن الحياة كانت حلماً جميلاً» وأظنها كانت أيضاً كلماتك الأخيرة في وداع رحلة الحياة التي لن تغيب عنها بصماتك وأعمالك الخالدة وذكراك وذكراهم وكل الشهداء .

* رفيق دربك أبو زياد وصديق العائلة

صادق وجريء ووفيّ للوطن

*دياب ديب (أبو حسام عقلك)

طارق أبو زياد صديق صدوق، ورفيق أعتز بصداقته ونضاله، بشوش، محب، متفائل، البسمة لا تغادره وسرعان ما تتحول الى ضحكة عالية تبث الفرح في المحيط المتواجد فيه، معاملته مع الرفاق والأصدقاء والمعارف تتسم بالبساطة والتواضع.

أبو زياد مناضل جاد مخلص ووفي للوطن، فلسطين همه وموجِّه حياته وراسم مسيرته، صريح صادق جريء لا يمالئ، يعبر عن رأيه وقناعاته دون مداورة وخاصة في الاجتماعات الداخلية.

في منزله يلقى الضيوف بالترحاب والبشاشة وكذلك كانت زوجته أم زياد، وزوارهم يشعرون بالراحة كأنهم في بيوتهم، والصغار زياد ولمى وشهد، يضيفون للجو البهجة والدفء، بأيام العزوبية سكن طارق أبو زياد مع الشهيد خالد نزال بنفس البيت وكانا منسجمين تماما رغم التناقض الظاهري، طارق متوسط الطول وسمين، والشهيد خالد طويل ونحيف ضامر الخصر، طارق مزوح ومرح وخالد جدي قليل الكلام، كسولان في أعمال المنزل، كلما سألناهما «شو تغديتوا؟»، كان الجواب دائما : لبن وبيض، يذهب أحدهما الى الدكان المجاور يحضر زبدية لبن وعدة بيضات وخبز يأكلان وجبتهما السريعة ويشربان الشاي أو القهوة يرتاحان قليلا ثم يعودان لممارسة مهامهما بحيوية وبلا كلل أو تذمر، والرفيق الشهيد خالد نزال كان أيضا صريحا وجريئا يعتز برأيه ويبدو أن ذلك أحد الأسباب التي جمعت بينهما.

وانتقلت هذه العلاقة عندما قاموا بتكوين أسر لتكون علاقات صادقة واجتماعية ناجحة، تسلم طارق أبو زياد قيادة تنظيم الجبهة في سوريا بعدي مباشرة حين غادرت أنا التنظيم، اثر اقرار البرنامج المرحلي وبقينا أصدقاء ولم يعكر الخلاف علاقاتنا القائمة على الود والاحترام، وخصوصا مع أبو زياد، وكنت حريصا على استمرار العلاقة، بل عملت مع طارق ابو زياد على إقناع بعض الرفاق الذين غادروا معي بالعودة للتنظيم حرصا منا على التنظيم الذي ساهمنا في تأسيسه، وساهم في تكويننا السياسي والفكري والنضالي، في مدينة بعلبك، وبعد اجتياح إسرائيل للبنان عام 1982، جاء مرافقو أحد القادة، يطلبون منا أشياء ليست من حقهم، رفضت إعطاءهم فتطاولوا عليّ بالكلام، وكان ابو زياد حاضرا، حاول أن يصرفهم فرفضوا وأصروا، عندها طلعت مع أبو زياد وأخرج مسدسه، وصار

يضرب به صدره ويصرخ «ولكو انا ابن أبو علي اليافاوي، إذا ما طلعتوا راح أكوّمكم قدام المكتب»، عندها انصرفوا. قلت لأبو زياد «يا زلمة مو محرزة تعكر دمك بيروحوا يدقوا راسهم بالحيط، ولن نخضع للابتزاز... طبعا للموضوع بقية لا يتسع لها المجال، لكنه شاهد على شخصية أبو زياد المرح الطيب وشهامته.

السلام والرحمة لروح المناضل الشريف أبو زياد وهذا بعض قليل من سيرته الاجتماعية والنضالية المشرفة.

*صديق ورفيق عتيق

رحيل فارس في الزمن الصعب

*حسين العابد

الحديث عن الراحل أبو زياد سالم خلة يجسد معاناة شعب مكافح، فهو خسارة تمتد ما بين السياسة والبحث.

التقيت بأبو زياد سالم خلة رحمه الله لأول مرة بعد خروجنا من بيروت عام 1982 في دمشق حيث كان يسكن هو وأسرته الكريمة في حي التضامن القريب من مخيم اليرموك حيث كنت أسكن.

نال سالم خله نصيباً مضاعفا جداً من الترحال والشتات هو وأسرته سواء بسبب مسيرة الثورة الفلسطينية، وانتقال قياداتها ومؤسساتها من ساحة إلى آخرى ومن موقع إلى آخر، أو بسبب تكليفه من قبل قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين للعمل في ساحات متعددة ومواقع كثيرة ومهمة، شارك دائماً في البناء وكان فاعلاً في الحفاظ على المؤسسة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية وأطر العمل الفلسطيني وكان وحدوياً بامتياز، وشاءت الأقدار أن نلتقي مرة آخرى في بغداد عام 1990 ومكثنا سوياً وتكررت لقاءاتنا وحديثنا عن اللحظة الراهنة وجزء منه عن الماضي وعن تقييمنا لتجربة العمل السياسي والفصائلي وكان دائماً يضيء في حديثه على مراحل بالغة الأهمية.

وكل من عرف سالم خله (أبو زياد) أكد بأنه واحد من ذلك الجيل الذين التزموا ببرنامج منظمة التحرير الفلسطينية، وعمل دائما على تكريسها ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني وكيانه ومرجعيته السياسية وصولاً لتحقيق أهدافه الوطنية في العودة والحرية والاستقلال وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

وعندما عاد أبو زياد إلى فلسطين إستمر في عمله النضالي ولم يمنعه الجو السائد من مواصلة طريقه التي حلم بها حتى يومه الأخير.

*عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الفلسطينية

رجل معطاء يفكر بغيره باستمرار

*ماجد محمد رياب (أبو محمد)

هاجر ابو زياد مع أسرته من يافا الى يعبد القسام، أبعدته سلطات الاحتلال بسبب دوره النضالي إلى الأردن، وانتقل بعد أحداث ايلول الى دمشق حيث تعرفت عليه، استلم مسؤولية تنظيم الجبهة الديمقراطية في سوريا، وكان خطيبا مفوها يجيد مخاطبة الجماهير ويتنقل بين المخيمات الفلسطينية في سوريا، ويتابع كل المهمات بدقة ومسؤولية ويشارك منظمات الجبهة اجتماعاتها واحتفالاتها في المناسبات الوطنية.

حدثني عن يافا وعن جنين وعن يعبد القسام وعن والده ووالدته، عن أشقائه، وعن الأصدقاء والرفاق والجيران. عن حنينه لهم، وعن ثقته الكبيرة بالعودة الى الوطن، شاركت مع أبو زياد وعدد من الرفاق وكوادر الجبهة في دورة في معهد العلوم الاجتماعية في موسكو، استمرت هذه الدورة خمسة شهور، أثناء الدورة كان طارق ابو زياد مثالا في الالتزام، وله فضل لن انساه بدعمي للانتساب لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، حيث شجعني على استثمار الوقت بالقراءة والكتابة في القضايا الوطنية والنقابية، وشجعني أيضا على التحضير المسبق والمدروس للمحاضرات .

في أثناء هذه الفترة تعرفت على العديد من الخصال الأصيلة في أبو زياد، كان رجلا معطاء يفكر بغيره باستمرار، فخلال تواجدنا في موسكو وبالتحديد في ليلة رأس السنة أراد أن يضفي جوا من المرح والسرور لجميع الرفاق، بالاضافة لوفود اليمن واثيوبيا وارتريا وتشيلي لمشاركتنا هذا الحفل، دعا الجميع للحفل وساهم بأدق التفاصيل، من تجهيز الطعام الى عمل فقرات متنوعة، ونجح في جعلها ليلة لا تنسى للجميع، وفي خضم هذه الأجواء كان يشعر بالألم لعدم تواجد أسرته معه.

تحقق حلم ابو زياد بعودته الى جزء من أرض الوطن بعد سنوات طويلة من النضال، وبقينا على تواصل لكن باسمه الحقيقي سالم خلة، عشنا مع الرفيق طارق أبو زياد أياما لا تنسى مليئة بالذكريات التي لا يتسع المجال لسردها جميعا.

لروحك رفيقي العزيز طارق ابو زياد الطمأنينة والسلام ولزوجتك الرفيقة المناضلة ولأفراد اسرتك الكريمة وللرفاق والأصدقاء طول العمر والصحة والعافية.

*عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين ، قيادة الجبهة الديمقراطية اقليم سوريا

سوريا- حمص- مخيم العائدين

" قضية جثامين الشهداء كانت بعيدة عن أنظار الجميع، لكن المبادرة جعلتها محط اهتمام لبعض الشرائح والهيئات الفلسطينية منها الفصائل مؤسسات السلطة والمؤسسات الأهلية، ومن ثم الراى العام والجماهير الشعبية"

سالم خلة

أينما حلّ أبو زياد ترك اثرا طيبا

*عادل لبابنة أبو مجدي

سالم خلة. خلال فترة مرضه ومعاناته الطويلة وحتى قبل رحيله الأبدي، ورغم معرفته بهذا الواقع الا ان معنوياته كانت عالية، فكان يوزعها وينشرها ويرسل منها جزءا كبيرا للرفاق والأصدقاء ولكل من عرفه لرفع معنوياتهم من خلال تواصله الدائم مع القريب والبعيد في الداخل والخارج.

آخر لقاء كان لي معه حين قدم من الضفة الغربية بزيارة الى الأردن حيث شرفني بزيارته الى بيتي وأمضينا معا يوما كاملا.

كان لقاء حميما ويوما ممتعا وجميلا، حيث لم يخلُ هذا اللقاء من الذكريات والعودة إلى الوراء والحديث عن العديد من مواقع النضال المختلفه من عدن في اليمن الى العراق فلبنان ثم سوريا. محطات نضالية مهمة وجميلة مليئة بالأحداث والمفاجآت الجميلة والحزينة، لم تكن تجمعني مع «أبو زياد» هيئات حزبية أو مهام نضالية باستثناء مرحلة ما بعد حرب 1967 حيث تسلم مهام نضالية تتطلب منه الانتقال والعيش لفترات طويلة في عدة بلدان عربية إلى أن استقر في سوريا و كان أمين الإقليم، كان يتمتع بشخصية نضالية محبوبة، وأينما حل تراه يترك أثرًا طيبًا بين رفاقه و أصدقائه و كل من عرفه وعمل معه، كان مناضلا صلبا وفيًا لقيمه ومبادئه، وفيًا لوطنه وقضيته الوطنيه، وفيًا للشهداء والأسرى.

عندما دق النفير وعاد إلى الوطن واستقر هناك في فلسطين في بيته وعلى أرضه، لم يثنه شيء عن استكمال ما بدأ به ليعود مناضلاً نشيطًا صلبًا تسلم مهامه المختلفه وآخرها منسق لجنة استرداد جثامين الشهداء المحتجزة، ورغم مرضه العضال الذي ألم به إلا أنه تغلب عليه حتى الرمق الأخير، مناضلا ضد الاحتلال وفيًا لمن رحلوا من قبله تاركًا بصمات بيضاء ناصعة تلف الأمكنة التي ارتادها وعلى كل من حوله ومن عمل معه، ذكراه لا يمكن أن تمحى من الذاكرة ولا يمكن أن ننسى مناضلاً دمثًا خلوقا ك «أبو زياد « تعجز الكلمات أن تفي بما يستحق .

*مناضل أردني مقيم في اربد صديق ورفيق درب أبو زياد لسنوات طويلة

إنسان رائع وصلب ... صاحب رؤية وحدوية

*جودت السويركي - غزة

أبا زياد سلاما، أخي ورفيق دربي الطويل،

بمزيد من الأسى والحزن الشديدين، تلقيت وكل أفراد الأسرة وكل من عرف الفقيد خبر وفاة الرفيق أبو زياد، أتقدم مجددا بأحر التعازي وأصدق المواساة لأسرته الكريمة وجميع الرفاق في الوطن ومناطق اللجوء والشتات، لروحه الرحمة والسلام ولأسرته ومحبيه دوام الصبر والسلوان.

وفي البداية أعبر عن اعتزازي الكبير بالرفقة الكفاحية التي جمعتني بالأخ والرفيق سالم خلة، الحبيب على قلبي أثناء تواجده في اليمن بعد تكليفه بمهام تمثيل الجبهة الديمقراطية. وكنت حينها نائب للرفيق ابو زياد، وأذكر قوله فور وصوله الى عدن «ليس المهم التسميات السياسية والحزبية أو المنصب المهم الممارسة العملية والعمل كفريق واحد» وهذا ما تم طيلة تواجده على أرض اليمن، فضلا عن علاقتنا الأسرية التي تواصلت بعد ذلك حتى لحظة وفاته الأليمة، وهنا أقدر للرفيق الغالي مواقفه الوطنية والوحدوية الصادقة وسط أبناء الجالية الفلسطينية والقوى والفصائل الوطنية الفلسطينية، وقوى حركات التحرر العربية المتواجدة على أرض اليمن ومع سفارة دولة فلسطين ودوره المميز في تعزيز العلاقة مع الشعب اليمني الشقيق قيادة وحكومة ومع قيادات وكوادر الحزب الاشتراكي اليمني، وأقدر للرفيق الغالي ابو زياد علاقته الرفاقية والديمقراطية مع كل الرفاق في المنظمة الحزبية، فضلا عن علاقتنا الأسرية المميزة، وكنا بحق بمثابة الأسرة الواحدة حتى انتقاله الى مواقع نضالية أخرى وكنت حريصا على الالتقاء به أثناء زياراتي المتكررة لسوريا واثناء مشاركتنا في اجتماعات اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية، واستمرت علاقات الود والصداقة الحميمة مع هذا الانسان الرائع وما زالت ممتدة

مـع أسـرته الكريمـة وأقـدر بشـكل خـاص للرفيـق الغالـي ابـو زيـاد رؤيتـه السياسـية الواقعيـة والوحدويـة وصلابتـه فـي كافـة المحطـات والمواقـع النضاليـة التـي تحمـل مسـؤوليتها فـي لبنـان وسـوريا واليمـن وبعـد ذلـك فـي الاراضـي الفلسـطينية المحتلـة

ستبقى ذكراك يا رفيقي وأخي الحبيب خالدة في قلبي وفي قلوب كل من عرفك وعمل معك.

*صديقك ورفيقك دربك سالم خلة

المجد لك في حياتك واستشهادك

*جواد أبو رامح

سالم خلة " طارق أبو زياد"، ما يزيد عن خمسة وأربعين عاماً عرفناك عن قرب أخاً وصديقاً ورفيقاً وجاراً، كنت دائما كما أنت، في بغداد، في عدن، في دمشق ولبنان ، صادقاً ومخلصاً نير العقل نظيفا ومستقيماً، صلباً وبطلاً في كل ميادين الكفاح أمينا لإقليم سوريا وعلى رأس التنظيم في صيدا وفي جنوب لبنان، في البقاع اللبناني وقبل ذلك كله في طرابلس لبنان على رأس المقاتلين المدافعين عن منظمة التحرير الفلسطينية وقرارها الوطني المستقل.

عدت الى أرض الوطن وواصلت مسيرتك المجيدة مقاتلاً ومناصراً في صفوف شعبك، لن ينسى أحد صوتك الهادر دفاعاً عن حق أهالي الشهداء في استعادة جثامين أبنائهم الذين حاول الاحتلال تحويلهم الى مجرد أرقام منسية، لقد كان لك الدور البارز والمشهود في وقف وإفشال هذه المحاولات البربرية وزرعت الأمل الأكبر في استعادة عدد من جثامين الشهداء وإعادة تشييعهم بكل ما يستحقون من كرامة وشرف.

عرفناك عن قرب إنساناً مع أصدقائك وأسرتك وأبنائك وأحفادك وأخوتك، مع العزيزة أم زياد التي عاشت معك طوال حياتك بحلوها ومرّها والتي تستحق كل الاحترام والتقدير من كل من عرفوها.

المجد لك في حياتك واستشهادك ولروحك السكينة والسلام.

*صديق ورفيق درب سالم خلة

القائد سالم خلة رحل قبل استرداد جثامين شهداء فلسطين

*وسام زغبر

رحل القائد الوطني البارز الرفيق سالم خلة «أبو زياد» في العشرين من كانون أول (ديسمبر) 2020 جسداً، ولكن انسانيته وطيبته وعطاءه تبقيه خالداً في قلوب أحبته وذويه ورفاق دربه الذين عايشوه وعملوا معه، في مختلف ميادين العمل السياسي والتنظيمي والعسكري والجماهيري على أرض الوطن وفي عدد من ساحات التواجد الفلسطيني.

القامة الوطنية الرفيق سالم خلة، الذي يعد أحد مؤسسي الجبهة الديمقراطية تحرير فلسطين، حيث تسلم فيها عدداً من المسؤوليات الحزبية والتنظيمية المفصلية منها عضوية اللجنة المركزية لعدة دورات، ومسؤولية منطقة صيدا في لبنان، ومسؤولاً للجبهة ومنظماتها في اليمن والعراق، وعضوية أمانة سر اللجنة المركزية ضمن هيئة الإشراف على تنظيم الأرض المحتلة، إلى جانب مسؤوليات حزبية وجماهيرية بعد العودة للوطن ومن بينها مسؤولياته في محافظتي نابلس وقلقيلية.

ذلك الشهم الذي ولد في مدينة يافا وعاش عاماً فيها قبل نكبة عام 1948 والتي على أثرها هُجّر مع أهله وأبناء شعبه من أرضهم وممتلكاتهم على يد العصابات الصهيونية، وهاجرت عائلته الوطنية المناضلة نحو بلدة يعبد في محافظة جنين عرين عز الدين القسام، لينخرط فيما بعد منذ بواكير عمره في العمل الطلابي والوطني، ويساهم بشكل فعال في نهوض حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة، حيث كان من أبرز مؤسسي القوات المسلحة الثورية التابعة للجبهة الديمقراطية في لبنان عام 1969.

ارتبط اسم الرفيق القائد أبو زياد بعد العودة إلى أرض الوطن عام 1996 بصفته عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، بملف استرداد جثامين الشهداء، حيث كانت جهوده جبارة في فضح الاحتلال الإسرائيلي وجرائمه وتعرية الدولة الوحيدة في العالم التي تمارس سياسة الابارتهايد بأوسع صوره وأشكاله ومنها احتجاز جثامين الشهداء في مقابر الارقام وفي ثلاجات الموتى. ويسجل للحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء، التي عمل منسقاً لها، الفضل الكبير بتحرير جثامين عدد من الشهداء وتوثيق البقية أمام أكاذيب ودجل الاحتلال بضياع المئات من الجثامين.

إن نجاح جهود الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء بعد انطلاقتها في السابع والعشرين من آب (أغسطس) 2008، ساهم بإقرار اليوم الوطني من مجلس الوزراء الفلسطيني، واليوم العربي من

جامعة الدول العربية، وإقراره يوماً عالمياً لاسترداد الجثامين من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

اتذكر يوماً في نهاية عام 2019، أنني اتصلت هاتفياً بالرفيق سالم خلة اسأله عن جهود ونشاطات الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء، وكان حينها في المشفى وأبلغني بكلمات قليلة، «الاحتلال يراوغ بملف جثامين الشهداء، وهذه الدولة الوحيدة في العالم التي تنتهك حقوق الموتى بأبشع الأشكال، ناهيك عن انتهاك حقوق الإنسان في حياته»، «نبذل جهوداً قانونية لاسترداد جثامين الشهداء، لكن الاحتلال يضرب بعرض الحائط أي قرار يصدر من أية جهة قانونية دولية، رغم أن «اتفاقية جنيف الأولى في مادتها (17) تلزم الدول المتعاقدة باحترام جثامين ضحايا الحرب من الإقليم المحتل وتمكين ذويهم من دفنهم وفقاً لتقاليدهم الدينية والوطنية»».

يدرك الرفيق «أبو زياد» ان الانتصار لفلسطين وقضيتها الوطنية وحقوق شعبها ومكانة وكينونة م.ت.ف يكون بإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية، والتسريع بتطبيق قرارات الإجماع الوطني، وإنجاز خطة وطنية لإنهاء الانقسام واستعادة الوحدة الوطنية وتعزيز أسس الشراكة الوطنية وبناء النظام السياسي الفلسطيني بمرجعية وثيقة الوفاق الوطني «وثيقة الأسرى» واستناداً للبرنامج الوطني المرحلي الذي فتح بوابة الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، لذلك أسس أبو زياد مع رفاق دربه حراك «وطنيون لإنهاء الانقسام» وشارك في عدد من الحراكات الوطنية والديمقراطية ومنها «التجمع الديمقراطي الفلسطيني»، سعيا لتوحيد القوى الديمقراطية من جهة وإنهاء التشرذم والانقسام من جهة أخرى.

ليست صدفة أن توجه البوصلة الوطنية نحو محافظة جنين، ليرحل القائد سالم خلة ويتبعه بسويعات الشاب ابن السابعة عشر ربيعاً محمود كميل من بلدة قباطية قضاء جنين – تلك البلدة التي انحدر منها الشهيد خالد نزال عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية ومسؤول قوات اسناد الداخل في القوات المسلحة الثورية-، لينفذ عملية بطولية قرب باب حطة أحد أبواب المسجد الأقصى بمدينة القدس المحتلة رفضاً لاقتحامات المستوطنين لباحات المسجد الأقصى بحماية جنود الاحتلال الإسرائيلي، ومنع الفلسطينيين من الوصول إليه لأداء صلواتهم إلى جانب التضييق على المقدسيين وطردهم من مدينتهم وإحلال المستوطنين مكانهم. رحلت مبكراً قبل أن تعود جثامين الشهداء التي بقيت أسيرة في مقابر الأرقام وثلاجات الموتى لدى الاحتلال، رحلت والانقسام والشرذمة في الحالة الوطنية الفلسطينية لم تنته بعد، وفلسطين ما زالت تحت نير الاحتلال والاستيطان معاً، وحق العودة للاجئين وفق القرار الأممي 194 لم يتحقق بعد، ولم تعد أيضاً إلى مدينة يافا لتمسك بيدك برتقالها وحفنة من ترابها. لا نقول وداعاً لروحك الطاهرة، فلك منا ألف سلام.

*صحفي واعلامي عضو امانة عامة لنقابة الصحفيين

سالم الفدائي الذي كانت بوصلته فلسطين فقط

*عمر عارودي

بتاريخ 13/4/2014 شرفنا الراحل سالم خلة ضيفا في دورتموند/ غربي ألمانيا لنحيي سوياً مناسبة يوم الارض في ذلك العام، وكان واحداً من ضيوف الجالية العديدين إلى جانب: الصديق محمد بركة رئيس لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في المحتل من ارضنا عام 1948، والدكتورة خلود دعيبس سفيرة فلسطين في برلين، والفنانة الفلسطينية الملتزمة د. سناء موسى، والفنانة التشكيلية الكبيرة تمام الأكحل زوجة الفنان الراحل اسماعيل شموط، والأخت والصديقة عبلة سعدات زوجة القائد الأسير أحمد سعدات، والسيدة فدوى البرغوثي زوجة القائد الأسير مروان البرغوثي(لم تحضر لسبب طارئ في آخر لحظة) والقائد الوطني الراحل الصديق سالم خلة (أبوزياد)، منسق الحملة الوطنية لاسترداد جثامين شهداء مقابر الارقام، يومها كتبت في نشرة بهذه المناسبة الوحدوية « سالم خلة الذي يحمل ملفاً من أقدس الملفات، ملف استعادة جثامين شهداء مقابر الارقام، ليصبح لكل منهم اسم وعنوان وأمهات يزرن أضرحتهم كل عيد، ولكم تدفقت العبرات وتعاظمت لحظات الاشتياق»!

في ذروة الانقسام البغيض استطاع سالم خلة خلق وحدة بين أهالي شهداء مقابر الأرقام، وذرع محافظات الوطن لجمع الكلمة، وتوحيد الصفوف وتصفية النفوس، لتؤتي الحملة أولى أُكُلَها من خلال الإفراج عن عدد من الجثامين، أذكر يومها ان الصديق الراحل سالم خلة استغل المناسبة في دورتموند أفضل استغلال لإيصال رسالة الحملة الوطنية لاسترداد جثامين شهداء مقابر الأرقام، فشرح الأهداف وأجرى المقابلات الصحفية والتلفزيونية، ووزّع الدروع باسم الحملة، وسعدت شخصيا بصحبته على مدار يومين، اليوم اكتشفت من كلمة تأبين ألقاها الصديق عصام العاروري مدير مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان، أن الراحل سالم خلة يكاد يكون الفدائي الوحيد بين مئات الحضور في مناسبة يوم الارض 2014 تلك في دورتموند وأن بوصلته هي فلسطين فقط ...

آخر الكلام في القائد الوطني الراحل الذي ووري جثمانه الثرى يوم 21/12/2020 في مقبرة مدينة البيرة الجديدة. أقول : وداعاً صديقي أبو زياد، لروحك الرحمة ولتبقى ذكراك خالدة في العالمين.

*من نشطاء الجالية الفلسطينية في المانيا، باحث في التراث والتاريخ الشفوي الفلسطيني.

أبو زياد: ألف وردة حمراء أنثرها فوق جبينك

*د. عماد أبو خطب- ألمانيا

هل غادر ابو زياد فعلا.... صاحب الصوت المجلجل. المبتسم دائما ..المناضل الذي جاورته في مراحل عدة في سوريا حينما كان أمينا لاقليم في سوريا ...ومن بعد في العراق حين كان أمينا للفرع ومن ثم تجاورنا في عضويتنا المشتركة سابقا في اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين... ابو زياد ...عرفته مناضلا في سوريا والعراق ...وعرفته إنسانا في مرحلة لاحقة حتى في مرحلة الانشقاق حيث كان الأكثر حرصا على التواصل وعدم الانقطاع، وحينما غادرت العمل التنظيمي كان لا يمر اسبوع إلا واراه امامي مبتسما في مكان عملي في شارع لوبية في مخيم اليرموك للاطمئنان على أوضاعي، وحتى حينما أوصلتني الرحلة إلى المنفى واللجوء الاخير في المانيا كان حريصا كلما سنحت الفرصة للتواصل والاطمئنان

لا أدري هل أنعى رفيقا صلبا...أم انعى إنسانا بمعنى الكلمة...أم أرثي حلما عبر ابو زياد نحوه وما زلت أحلم أنا به، حلمنا أن يكون وطنا...وليس جسرا لنا نحو النهاية...

عدت ياصديقي الى الوطن لكنه لم يكن كما حلمت أو حلمنا به، فقد كنا نحلم بوطن وليس قطعة أرض نفترشها لآخر مرة...آخر مرة تحادثنا كان صوتك المتعب يقول الوطن بات حلما صعب المنال.

أودعك...أرثيك أم أرثي منفى ووحدة باتت تأكل اجسادنا بعد ان افترست أرواحنا من قبل...ابا زياد... لن أسمع صوتك الجهوري...ولن أسمع شكواك من قسوة الوطن المستباح على أيدي أشباه المناضلين والفاسدين ....الف وردة حمراء أنثرها فوق جبينك...ألف قبلة وداع ارسلها لك ايها الرفيق البعيد القريب.

***

كنت أحاول ان اكتب عن رفيقي الراحل الكبير طارق ابو زياد، كلما كتبت جملة أعود لحذفها، ليس سهلا أن ترثي رفيقا عرفته على امتداد عشرات السنين، وليس من العدل أن توجز نضال رفيق ببضعة أسطر، وهو الذي امتد نضاله سنوات طوال منذ التحاقه بالعمل الوطني حتى رحيله، وفي ساحات عدة، وضمن مهام متعددة. ربما لا أكون الشخص المناسب لتسطير مراحل نضال المناضل الراحل

ابو زياد. فهناك من هم أجدر مني بذلك. لهذا سأكتب عن ابو زياد الإنسان، تاركا مهمة تدوين سيرة المناضل ابو زياد لرفاق آخرين. حينما التحقت بالجبهة عام 1974 في جامعة حلب كان لبعض الرفاق أثر في تكويني اللاحق، وإيفاء لفضلهم لابد من ذكر أسمائهم وهم جميعا غادرونا، الآن وانا خارج إطار العمل التنظيمي منذ ما يقارب الخمسة والعشرين عاما، لا يمكن إلا أن أتذكر هؤلاء الذين زرعوا فيّ اشياء جميلة وتحملوا نزقي التنظيمي. فهل يمكن ألا أذكر أبو عزيز وأبو أيمن، وأبو غالب، ونهاية محمد، وأخيرا أبو زياد، كانت علاقتي ببعضهم تنظيمية محضة، والبعض الآخر تطورت إلى اتجاهات أخرى..

***

حينما كنت عضوا في خلية حلب الطلابية كان أبو زياد مسؤول إقليم سوريا ومقيما في دمشق، وكان السفر بين حلب ودمشق لا يتم إلا للضرورة القصوى، ولهذا لم يكن لي معرفة بأبي زياد فهو أمين الإقليم، وانا عضو خلية في مدينة بعيدة، فكيف سيلتم الشامي على المغربي كما يقال؟ إلا أن صدفة جعلتني اتعرف عليه حينذاك، فقد قررت أن أسافر إلى الكويت لزيارة أهلي في أول عطلة صيفية لي من الجامعة، حينها بُلّغت برفضٍ تنظيمي لسفري لوجود مهام لا بد من القيام بها، ما أذكره الآن أنني أدرت ظهري للقرار، وحملت شنطة صغيرة وركبت باص (البولمان) متوجها إلى دمشق لاسافر منها برا إلى الكويت، وصلت دمشق صباحا بحدود الساعة التاسعة، فقد كنا نسافر في رحلة منتصف الليل عادة. لا أدري لماذا لم أتوجه لكراج البرامكة للسؤال عن سيارات الأجرة المسافرة إلى الكويت، دون سبب واضح توجهت إلى مقر الإقليم، لم أكن أعرف أحدا هناك، فأنا عضو جديد وهنا مقر الآلهة كما كنا نتندر عليهم. على مدخل البناية كان هنالك رفيق يحمل كوب قهوة يتحدث مع رفيقين لا أدري من هو أو من هم، أهم من الحراسات جميعا أم؟ ارتبكت فأنا لم أعرف لماذا جئت هنا اصلا وماذا أريد؟ ربما الشعور بالغربة دفعني إلى هنا لأستمد بعضا من الثقة انني لست وحيدا في دمشق. لمحني ولمح ترددي ذالك الرفيق شبه الممتلئ والذي يحمل فنجان القهوة ، لمحت ابتسامته الواضحة وأشار لي أن اقترب، حينما وصلت قربه قال لي: شو الرفيق من وين جاي؟ حينما قلت له: هلق وصلت من حلب. ضحك وقال جاي تشكي على الرفاق هناك أكيد عاملينلك مشكلة كبيرة حتى قاطع كل هالمسافة. لم أكن أعرف الشخص الذي يتحدث معي.. وضع يده على كتفي وقال وهو مبتسم: يالا يا رفيق احكيلي شو قصتك... ولا أقول لك اكيد انت خرمان على فنجان قهوة استنى لما تشرب فنجانك واحكي بعدها. طبعا لم يعرف عن نفسه لكني بصراحة

ازددت ارتباكا فمن هذا الشخص؟ ربما يريد اختباري إن كنت أفشي أسرار التنظيم؟ فحينها كنا نتعامل ضمن حذر تنظيمي، لهذا كنت جافا معه وقلت له: شكرا ما في مشاكل بس صرت واصل دمشق قلت اجي اتعرف على المكتب الطلابي مش أكثر. طبعا المكتب الطلابي كان في مكان آخر، للان لا أعرف لماذا ذهبت الى مقر الإقليم أهو شيء ما دفعني إلى هناك لتبدأ معرفتي بأبي زياد، ثم لنلتقي لاحقا قبل سفري إلى لبنان لتأدية الخدمة الإجبارية ولاحقا في بغداد ثم في دمشق بعد سنوات لتتوطد علاقتي الإنسانية مع ابو زياد أكثر فأكثر. كل ما أعرفه انك سواء اختلفت تنظيميا مع ابو زياد أم اتفقت معه فإن تعاملك معه يكون ودودا وإنسانيا وأن ابتسامته تذيب اية حواجز بينكما ويصبح الحديث من القلب إلى القلب.

*مثقف وكاتب عرف بكتاباته في مجلة الحرية باسم سامر عبد الله

أبو زياد النقابي المنحاز للعمال والكادحين

*المحامي ابراهيم ذويب

الإنسان اليافاوي والرفيق النقابي، سالم خلة (ابو زياد) عرفته وعرفناه في كتلة الوحدة العمالية والحركة العمالية النقابية، بعد عودته الى أرض الوطن، وكثيرا ما كنا نسمع عنه قبل ذلك. فكان أحد الاشخاص الذين تركوا أثراً طيبا، وبصمة مميزة في حياتي، بمعرفتة كإنسان هادئ الطبع صاحب نظر ورؤية، ودود حتى عندما تختلف معه يبقى كذلك، فهو يدرك بوعيه ورجاحة عقله أن هذا الاختلاف ليس الا تباينا عابرا في الرأي، من أجل تقديم الأفضل لأبناء شعبنا وفئاته المختلفة، وفي المقدمة منهم العمال وصغار الموظفين والمهمشين. ولاحقاً لمعرفتي الشخصية به، عملت معه في قيادة كتلة الوحدة العمالية (المكتب المركزي)، وكما رأيت منه انه كان منحازاً للطبقات الفقيرة ولجمهور العمال والشغيلة انحيازا صادقا مستمدا من جذوره اليافاوية، ورحلته بالشتات من يافا الى يعبد ومن ثم إلى خارج البلاد وعودته الى أرض الوطن.

وعلى الرغم من بعض الاستقرار الذي طرأ على اوضاعه الشخصية، فإن ذلك لم يشغله عن انتمائه الجذري للعمال، فكان يبدع في صياغة البرامج، ووضع الخطط لتحسين ظروف حياة العمال والكادحين والفلاحين اثناء عملنا لاشتقاق المهمات النضالية المطلبية، وتحديدا لإيجاد تشريعات اجتماعية تحقق العدالة والمساواة، واقتراح وصياغة الخطط لتحسين معيشتهم وظروف عملهم، وكان لا يكتفي بالخطة بل يعمل بجد واجتهاد لإنجاز المهمة عبر المتابعة الحثيثه والنشطة دون كلل، ورغم أنه لم يكن بحاجة شخصية لهذا العمل والدور، حيث كان في وسعه أن يختار مجالا أسهل كالعلاقات الوطنية والتنسيق، أو الإدارة، أو التثقيف، فلم أجد في عمله اي مصلحة شخصية، وإنما هو اندفاع ذاتي بحكم القناعات الفكرية والوجدانية، وهو انحياز واع للفئة التي تقدم كل شيء وتستحق من الفئات الأخرى أن يجري الاهتمام بها وبمطالبها والنضال العملي من أجل النهوض بأوضاعها. كان ما يشده إلى هذا العمل الشعور بالانتماء، وتغليب الصالح العام، والانحياز الطبقي والفكري فكان ذلك على حساب وقته الشخصي وأسرته وراحته الشخصية.

حتى عندما انتقل بعد ذلك للعمل والنضال في مجال آخر، وبشكل خاص دوره كمنسق في الحملة الشعبيه لاسترداد جثامين شهداء شعبنا، ولا شك أنه كان يعرف العديد منهم قبل استشهادهم

خلال سنوات نضاله في الخارج، أو كان على الأقل سمع عنهم وعن بطولاتهم وتضحياتهم وظروف استشهادهم، فكان عندما يتحدث عن هذا العمل لا يتحدث عنه بالكلام فقط بل بالمشاعر والعواطف والانفعال الإنساني، بايحاءات جسده ونظرات عيونه تبدي كم كان سعيدا وراضيا عن نفسه وهو يتابع هذه المهمة الجليلة، فهذه السعادة كانت مستمدة مما يشاهده في عيون أهالي الشهداء الذين حرموا من الحق الطبيعي ان يواروا جثامين شهدائهم على مدار عقود طويله من الزمن، فسَجّل (أبو زياد) نجاحا في هذا المضمار باسترداد العديد منهم واستطاع أهالي الشهداء احتضان رفات أبنائهم ليحتضنهم ثرى الوطن، وتبقى أرواحهم وذكراهم تنير الطريق للأجيال. فكان المرحوم أبو زياد حقوقيا وقانونيا بالفطرة والممارسة العملية دون ان يكون قد درس علم القانون أو مارس هذا العمل عن طريق الدراسة الأكاديمية والشهادات، بل عن طريق الإنحياز الإنساني والأخلاقي، والقيم النبيلة والعمل الدؤوب وسط الناس.

وحتى خلال أيامه الأخيرة؛ وهو يعاني آلام المرض اللعين الذي انهك جسده، دون أن ينال اطلاقا من عزيمته وإصراره على استمرار النضال حتى آخر لحظات حياته، فكان انسانا ونقابيا ومناضلا دمثا خلوقا معطاء، لم يكن ينتظر جزاء او شكرا من أحد، بل كان يقوم بكافة اعماله على انها واجبات ملقاة على كاهله، فلروحه الرحمة والسلام وهو سطّر بحياته سجلا ناصعا وترك أثرا بعد مماته لجميع محبيه وأسرته فهو يستحق ان يكون قدوة لمن يريد ان يعمل باخلاص كما كثير من المناضلين .

*سكرتير سابق لكتلة الوحدة العمالية وعضو الأمانة العامة للاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، رئيس نقابة العاملين في الزراعة والصناعات الغذائية

وقف دائما حيث تكون مصلحة الشعب

*عمر عساف

رغم أن معرفتي بالرفيق المناضل أبو زياد لم تكن مبكرة، بل كانت في مرحلة لاحقة من نضالنا المشترك ومن أجل ذات الاهداف الوطنية والديمقراطية الا أنها كانت كافية لسبر معدن «أبو زياد «وللتعرف إلى مناضل، بل مقاتل عنيد من الطراز الاول، من أجل الوطن والشعب والتي جسدت قناعته خلال مسيرته النضالية .

عرفت رفيقا ملتزما بالتوجهات التنظيمية وبالعمل الميداني لما يكلف به من مهام ، عرفته في نابلس وفي قلقيلية وفي رام الله، وفي المنظمة العمالية «كتلة الوحدة العمالية «كما زاملته في مسيرات النضال من أجل الحقوق الطبقية للكادحين، ومن أجل الاهداف الوطنية خلال الانتفاضة الثانية، حيث المجابهة مع قوات الاحتلال في مناطق التماس .

عرفت ابا زياد منسجما مع قناعاته لا يغادر قناعاته، بل يغادر موقعه أو منصبه التنظيمي إذا لم ينسجم مع رؤيته وقناعاته في التغيير المنشود، لم يتردد في الانحياز لقناعاته دائما، وكان يفعل ذلك بودّ ومحبة، ومن دون ضوضاء او مشاكل حين لا يرى هذا الموقع يحقق التغيير والتطوير في بناء ودمقرطة الأداة الحزبي، كما كان يرجو ويتمنى.

وحتى حين غادر مواقع المسؤولية لم يغادر النضال، وكان همه التركيز على الهدف فانخرط في مهمة نضالية وطنية إنسانية من الدرجة الأولى، هي استرداد جثامين الشهداء محققا مع زملائه نجاحات ملموسة باستعادة عشرات الجثامين مما فتح الطريق أمام إمكانية استعادة جميع جثامين الشهداء، حيث المعركة ما زالت مستمرة باتجاه إغلاق هذا الملف الوطني كجرح نازف ليس فقط لأسر الشهداء بل لكل الأوفياء للشهداء وتضحياتهم .

ولم يكن الانخراط في حراك «وطنيون لإنهاء الانقسام» إلاجزءا من فعالية ومهمات التيار الوطني الديمقراطي الذي كان ابو زياد واحدا من رافعي رايته ورأى فيه بوتقة لوحدة كل مكونات التيار الوطني الديمقراطي ، كي يتمكن من التصدي الناجح والفعال للمهمات الوطنية والديمقراطية كقوة فاعلة بعيدا عن الشرذمة والتبعثر والارتهان لإرادة القوة المهيمنة في الواقع الفلسطيني واحتوائها وافقادها دورها .

هذا هو أبو زياد الرفيق الذي أمضى نصف قرن مقاتلا مقاوما يقف حيث تكون مصلحة الشعب وكادحيه مدافعا صلبا عن الحقوق الوطنية والاقتصادية والاجتماعية للكادحين، صارع أبو زياد المرض حتى الرمق الاخير دون أن تنحني له هامة ، ودون أن تضعف عزيمته حيث انهى حياته كما بدأها مقاوما واقفا كما الأشجار، كل المجد والخلود لمن ظل قابضا على الجمر وقدم المصلحة العامة على كل اعتبار آخر.

*عضو التجمع الوطني الديمقراطي الفلسطيني

سالم خلة.. مفجر بلاطات مقابر الارقام

*ماجد العاروري

رحم الله الفقيد سالم خلة، ابو زياد، الذي تصادف ذكرى وفاته الأولى في مثل هذه الأيام، فأبو زياد لم يكن مناضلا اعتياديا تقليديا كما هو حال الكثير من المناضلين، بل هو صاحب فكر وابداع، ولا يدع الفكرة التي يؤمن بها تتلاشى تحت تبرير استحالة تنفيذها، بل لديه من الإصرار ما يجعله قادرا على تنفيذ فكرته، ويحولها الى واقع رغم مرارة وصعوبة فرص التنفيذ.

عرفت شخصيا الفقيد سالم خلة عن قرب للمرة الاولى في شهر ايار 2008، حين كنت اعمل في شبكة امين الاعلامية وكان هو يعمل حينها في مركز القدس للمساعدة القانونية، وقررت في ذلك الحين المؤسستان سويا تحويل الجهود القانونية التي باشر مركز القدس للمساعدة القانونية يبذلها لتحرير جثمان الشهيد مشهور العاروري، والمتمثلة بالتحضير لرفع دعوى امام المحكمة العليا الاسرائيلية للمطالبة باستعادة جثمانه، وجعلها حملة وطنية واسعة لاستعادة كل جثامين الشهداء المحتجزة، وأطلقت المؤسستان حينها سويا بتاريخ 17 ايار 2008 والذي يصادف الذكرى الثانية والثلاثين لاستشهاد مشهور، الحملة الوطنية لاستعادة جثامين الشهداء، وأطلقت هذه الحملة للمرة الاولى في حفل تم تنظيمه في شبكة أمين، وكان حينها ابو زياد الدينمو المحرك لهذه الفعالية.

منذ ذلك التاريخ اصبح ابو زياد رائد وبطل هذه القضية، وانطلق من خلال مركز القدس للمساعدة القانونية لتوثيق كل الحالات التي يمكن الوصول لها ونشرها على الموقع الالكتروني، وبذلك بدأ بتحقيق شعار كان يردده ويؤمن به بأن هؤلاء الشهداء ليسوا مجرد أرقام، انهم أسماء وأوطان، وبدا يشبك اواصر الحملة بعائلات الشهداء المحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام او ثلاجات الاحتلال.

كنت اشعر كم هو فخور بعمله وهدفه. كان يقول الآن اصبح لدينا 20 توثيقا، ثم 30 توثيقا، ثم 50 توثيقا، وهكذا. كان يشعر بسعادة كلما وثق حالات اكثر، كان يشعر بأن حساب التوثيق هو حساب شخصي ورصيد معنوي ووطني له، ثم باشر بتنظيم هيئة قيادية للحملة من عائلات الشهداء انفسهم، اظن انه نجح للمرة الاولى في تاريخ القضية الفلسطينية في تنظيم حملة من قبل ذوي الضحايا أنفسهم الذين زاد ايمانهم بوجوب تحقيق أهداف الحملة وحملها على اكتافهم على خلاف كافة الحملات الأخرى التي كان يقوم بها وكلاء آخرون نيابة عن الضحايا انفسهم أو ذويهم. وقاد المرحوم سالم خلة منذ ذلك التاريخ وحتى وفاته هذه الحملة التي جعلها أولوية وطنية رغم انها لم تكن من قبل تشكل اولوية وطنية او سياسية، بل تجاهلتها الفصائل والاحزاب والسلطة الفلسطينية،

بل بلغ الأمر ان يرى البعض أن لا اهمية للاهتمام برفات وعظام مضى عليها عشرات السنين مقابل سجناء منسيين ما زالوا أحياء، وكأن القضيتين منفصلتان عن بعضهما، وليست واحدة.

ثمرة الجهود التي قادها ابو زياد تحققت للمرة الاولى بتاريخ 10 اب 2010، حين نجحت الحملة التي يرأس أركانها ابو زياد في تفجير اول بلاطة من بلاط مقابر الارقام، وتمثل ذلك بنجاح المحاولات القانونية والإنسانية والحقوقية لتحرير جثمان الشهيد مشهور العاروري بعد احتجازه لما يزيد عن 34 عاما في مقابر الأرقام.

*مدير مؤسسة استقلال، أخ الشهيد مشهور العاروري

الراحل سالم خلة: الاختلاف حد التصالح والسمو حتى قمة التواضع

*عصام بكر

هي ليست مرثية في جزالة الكلمات لمن رحل عنا، وهي في ذات الوقت ليست هجائية لنا نحن الذين مكثنا نصارع ويلات الواقع، فلم يكن سالم خلة اسما عاديا على قائمة المرثيات وهو الذي أجاد وضع اسمه في رأس الصفحة الاولى مع تفتح الازهار ومع قطرات الندى، ورحيق الحناء في اهازيج الوادي المتدفق عشقا للارض، فهو الذي وضع اسمه في قائمة الاسماء الممنوعة من الصرف، فعلا متجددا ما زال بيننا للعطاء والبذل كلما تطلب الامر، غير منكفئ او متعثر، ولم ينتظر حتى وهو يصارع المرض اللعين بارادة وقوة وعزيمة متمسكا بالحياة التي احبها، لم ينتظر ان يتم اختطافه من بين الأحبة او انها النهاية الحتمية.. ظل مولعا بحب الحياة شغوفا بها، لم تتزحزح قناعاته المشحوذة بعبق لا يضاهيه اي شيء في مواصلة بناء الوعي المنصهر القادر على احداث التاثير، مرتكزا على طول صبر يمده بحبال الامل لينجو، او هكذا تخيل مستندا لعدد المرات التي كان فيها قريبا جدا من موت محتم، لكنه خرج مضرجا بالدماء وساما على صدر الزمن ليمده ايضا بمقومات السعي والمحاولة ... مشاغبا لا يرضى بأقل مما يريد، قبل ان يمضي هذه المرة العاشق المجبول بحب البلاد والثائر المتفاني حد الانصهار في قوافي الانشداه بقضيته التي كرس جل حياته من اجلها وفي سبيل اعلاء اسمها فلسطين.

سالم ابو زياد الكهل الشاب الفتي صاحب الابتسامة التي تسحر، يصعب الحديث عنه باستخدام مصطلح «كان» فهو الباقي المحملق بوسع عينيه في افق بعيد، والمحلق في المشهد الدامي في بلاد أعطى ووهب كل نبضة فيه من اجلها، بلادنا التي ترزح تحت بنادق المحتل لكنه لم يكن يعترف ولو للحظة واحدة بهذا الواقع، بل كان عاملا نشطا مثابرا لتغييره وصناعة المستحيل للعبور للمستقبل. كان يتألم للواقع، نعم، لكن يحدوه الأمل المتجدد ان هذا الواقع ليس قدرا، كيف لا وهو الذي صارع رمال الصحراء في العراق واليمن، وهو الذي خاض معارك البطولة بعناد وتحد، هو الذي كان يرى حتفه باسما كما قال «درويش» رفيق الجميع وحبيب الجميع المتصالح مع الذات حد الاختلاف والمختلف معها حد التقاطع التام في شذرات التيه التي نعيش ورغم كل هذا الانحدار.

عرفته بعد عودته الى ارض الوطن منفيا على قوارب الغربة والاغتراب ووجع السنين تحصد ايامه، لم تكن تغريه المناصب، عملنا في اطار الهيئة العليا لمتابعة شؤون الاسرى والمحررين التي كان

احد اعضاء السكرتاريا لها، خلوقا متفانيا عذبا يخوض النقاش الجاد الى درجة التذمر الهادر والغضب، ويبكي امام طفل يحمل صورة ابيه الاسير في سجون الاحتلال، لم يكن عصبويا او فئويا لانه يرى في العمل الجماعي ملاذا لسد الفراغ القائم في العمل الشعبي، وقصور العديد من المكونات. كان يصارع لرأيه لكنه ليس متزمتا او من اولئك الذين يسعون لفرض الرأي بل على العكس كان ودودا رقيقا يفرض الاحترام على الآخرين في الوقت الذي نكون بأمس الحاجة لرأيه السديد، لم يكن ليتخلى عن دوره ابدا ولم يبخل باسداء النصيحة والتوجيه وان يبقي على صراحته انسانا جامعا متفانيا من اجل قضية الانسان الاسير داخل السجن او في غياهب التغييب القسري في ارقام الموت المنسية الحاضرة.

هو من طراز فذ من جيل اواخر الاربعينات ممن تفتحت عيناه مع وضوح الهجمة والأطماع الصهونية على فلسطين، وهو اليافاوي الذي يتمنى ان يغسل سحر البرتقال الحزين من رجس الهزيمة المتطلع دوما الى امواج بحرها، وهو الفنان المبدع الذي أجاد رسم صورة ضحايا الاحتجاز في ثلاجات الموت ومقابر الأرقام لشهداء ما غابوا وان صمتوا مؤقتا، كان مصرا على ان يبقى صوتهم حيا فعمل في اطار الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء منذ العام 2008 واصبح منسقا عاما لها، وبقي يجوب كل الاروقة ويعتلي المنابر بصوته الجهوري الحزين المتأثر بأنّات الشهداء، وصقيع الدخان المتصاعد المسكون بالمكان وعرق السنين مدافعا صلبا حد الاستماتة عن قدسية هذه القضية العادلة، وبهو الشهداء في علياء من اجل وقف جريمة الاحتلال ومن اجل ان يواروا الثرى، وحق اهلهم وذويهم ان ينعموا بالراحة، حين يضم قبر رفات احبتهم ويدفنوا بما يليق بما قدموه لهذا الشعب.

الانسان الحبيب سالم خلة حمل من السجايا للوطن ولأسرته الكبيرة والصغيرة ما مكنه من احتلال قلوب كل من عرفه او عمل معه او كان شاهدا على مواقفه، وان يحتل قمة الصفحة الاولى التي يخلدها الشعب في سجل الخلود والشرف، فمن يافا إلى يَعْبد الى صيدا وبيروت... ثم الشام واليمن.. والعراق ودول كثيرة، الى رام الله التي احب، العديد من الخنادق لا تزال تشهد لهذا الرجل، هذا الفدائي الجميل من جيل العمالقة الاوائل في الثورة والكفاح احتل لدى كل من عرفه كل التقدير وهو المتقاطع مع ذاته ... الماضي على قدميه الى حيث يريد دون تردد او اكراه، المعبّر بارادة قوية عصية على الانحناء عن الهدف والحلم والأماني هكذا عرفته وهكذا تبقى صورته عندي وبيننا وهو الباقي بشموخ معنا، الذي لا يرحل ولن تغيب ذكراه.

*سكرتير العلاقات الخارجية والإعلام في الهيئة العليا لمتابعة شؤون الأسرى والمحررين

شاء الله أن تُفارقنا في ظروفٍ هي الأصعب

*محمد صبيحات

فرض علينا الوباء اللعين عنوةً، أن لا نُلقي على جُثمانِكَ الطاهر، نظرة الوداع المؤلمة، فَعِوَضاً عن ذلك، نظرنا إلى كُلّ ماضيك، في تلك اللحظة الفارِقة في حياة كُلّ من أحبَّكَ، وما أكثَرهم.

أبا زياد الحبيب.

حملتَ على كاهلك هموم ملف، هو الأثقل، بل الأقدس، إنه ملف إسترداد جثامين الشهداء والكشف عن مصير المفقودين. حملْتَهُ وصُنْتَهُ كما لم يحْمِلهُ أو يَصُنهُ أحد، لا مِن قبلِكَ ولا مِن بعدِك.

وصَلْتَ ليلِكَ بنهارك، وصُلتَ وجُلْتَ كُلّ بقاع الوطن، فلم تترُك باب مسؤول إلاّ وطرقته، ولا بيت أسرة شهيدٍ إلاّ وولجتَه، ولا ساحةً ولا زقاقاً إلاّ وأعلَيْتَ فيها صوتكَ المُريح، بكلماتِكَ الصادقة، النّابعة من قلبِك النّقي.

أخانا الحبيب أبا زياد، عملنا معك في هذا الملف لسنواتٍ طِوال، وأُشهِدُ الله بأنني كنتُ ألمّسُ بأنك الأكثر إنتماءً ووفاءً، مِنّا جميعاً، ولا أُجافي الحقيقةَ في ذلك. ولقَدْ أنجَزتَ ما أنجَزتَ في هذا الملف، ولم يذهب جُهدَك هباءً.

فقدْ كانت بصماتكَ ولمسات جهودكَ مرسومة بحروفٍ مِن ذهب، على توابيت جثامين الشهداء الّتي تحرَّرتْ من مقابر الأرقام وثلاجات سُجون الإحتلال البغيض، ولكنّكَ لمْ تُرائي بذلك أبداً، لأنّك عملتَ بكَلِّ ما أوتيتَ مِن قُوّة، من أعماق القلب.

لن أقول لكَ تلكَ المقولة التقليدية، بأنكَ رحلْتَ عَنّا جسداً، وإنّما نَلْمَسُ جَسَدَكَ تماماً كما نُحِس روحَكَ في كُلّ زوايا الحياة.

بقي أنْ أقول: عَلَّ الله يمنحنا تِلْكَ القوّة الّتي منحَكَ إياها، كي نتمكن، مِنْ بَعدِكَ مِنْ حَمْلِ تِلْكَ الأمانة.

فَلِروحِكَ ألف رحمة... وسلام.

*الأمين العام للتجمع الوطني لأُسر شهداء فلسطين

ليكن عهدنا الحفاظ على إرث ابو زياد والمضي على دربه

*نشأت الوحيدي

الزميل والأخ العزيز والصديق المناضل الكبير الراحل سالم حسن خلة (أبو زياد) الذي وافته المنية في مساء الأحد الموافق 20/ 12/ 2020 بمستشفى المطلع بمدينة القدس بعد صراع مع مرض السرطان الذي لم يمهله طويلا، من المؤكد أنه رحل جسدا ولم ترحل روحه وإن بصماته الوطنية ما تزال ركنا هاما في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية في استعادة جثامين الشهداء والكشف عن مصير المفقودين الفلسطينيين .

لقد عملت مع المناضل الكبير سالم خلة (أبو زياد) منذ انطلاق الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء والكشف عن مصير المفقودين في تاريخ 27 / 8 / 2008 وكان منسقا للحملة منذ تأسيسها وأمين سر مركز القدس للمساعدة القانونية، وقد تشرفت كثيرا عندما كلفني لأنوب عنه مشاركا بورقة عمل باسم الحملة الوطنية في المؤتمر العربي الدولي لنصرة الأسرى ببغداد الرشيد في العراق الشقيق، الذي كانت أعماله بدأت في 12 / 12 / 2012 واستمرت لمدة 3 أيام تحت رعاية جامعة الدول العربية، وبإشراف هيئة شؤون الأسرى والمحررين. وقد شارك حينها في المؤتمر ممثلون عن رئاسة جامعة الدول العربية، ورئاسة جمهورية العراق الشقيق، والوزير الشهيد لاحقا، زياد أبو عين، والوزير عيسى قراقع رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين في حينها، ونخبة من ممثلي الوزارات والهيئات والمؤسسات والفصائل الفلسطينية والمختصين والإعلاميين إلى جانب المنظمات والمؤسسات الحقوقية والقانونية والإنسانية العربية والدولية والمهتمين وممثلين عن الجاليات الفلسطينية من شتى بقاع العالم .

في هذا المصاب الجلل فإنني أجدد التعازي لأسرة الفقيد الراحل الكبير ولعموم آل خلة في الوطن والشتات ولمركز القدس للمساعدة القانونية ولأهالي الشهداء الذين تحتجز دولة الاحتلال الإسرائيلي جثامينهم الطاهرة ولعموم شعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات برحيل هذه القامة الوطنية والوحدوية التي يمثلها الراحل أبو زياد، فكم نحن بحاجة إلى هذا الصوت الوحدوي والحقوقي الذي كان يعمل بصمت المناضلين من أجل استعادة جثامين الشهداء والكشف عن مصير المفقودين .

لقد عرفت أبو زياد عبر الهاتف ولم ألتق به ولو مرة، ولكنه استطاع أن يزرع غرسا لن يموت بصوته الدافئ، وبضحكته الهادئة التي تلامس الأفئدة والجراح في آن واحد، وإذا أردنا أن نجدد العهد لروح هذا

المناضل الكبير فليكن العهد بالحفاظ على إرثه والمضي في دربه من أجل انتزاع الحقوق الفلسطينية من بين أنياب الجلاد الإسرائيلي .

العهد هو العهد والقسم هو القسم، رحم الله الراحل الكبير الشهيد سالم خلة (أبو زياد) وأسكنه فسيح جناته، والمجد والخلود لروحه الطاهرة ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

* المتحدث باسم مفوضية الشهداء والأسرى /حركة فتح في المحافظات الجنوبية وممثل حركة فتح في لجنة الأسرى للقوى الوطنية والإسلامية.

"سالم خلة أخرج قضية الشهداء المحتجزين والمفقودين من النسيان وقام من خلال الحملة بتوثيق مئات الشهداء والمفقودين ومتابعة حالاتهم قانونيا ومع كافة المؤسسات الحقوقية والإنسانية".

عيسى قراقع

سيبقى اسمك حاضرا مدى الأجيال

* محمد صبحي نصار ابو شادي

ذلك الرجل الذي عرفناه مقداماً جهورياً بصوت الحق، عرفناه بمواقفه ووقفاته، بانتمائه ونضاله، حيث العمل والتواضع، والتقدم والانتصار.

الأخ سالم خلة المنسق العام لحملة استعادة جثامين الشهداء المحتجزة منذ العام 2008 وحتى2015، هذه المحطة التي شكلت نقطة الانطلاق وشكلاً آخر للنضال من اجل استرداد جثامين شهداء الثورة الفلسطينية الذين يحتجز الاحتلال الصهيوني جثامينهم التي أسرها بعد تنفيذهم للعديد من العمليات الفدائية عبر تاريخ الثورة الفلسطينية، فقد انتهج الاحتلال هذه السياسة منذ إنشاء الكيان غير الشرعي على أرضنا المحتلة، ضارباً بعرض الحائط كل المواقف والقرارات والمؤتمرات الرافضة لهذه السياسة، وغير آبه بكل العهود والمواثيق الدولية، التي تدعو الى تسليم أي جثمان مهما كان سبب الوفاة، ليكرم ويدفن حسب أعراف المجتمع الذي ينتمي له الشهيد. ليثبت المحتل الغاشم عنصريته وغطرسته وعنجهيته.

فهذه الجثامين التي تعود لشهداء الثورة الفلسطينية، والتي خاض شعبنا العديد من النضالات من أجل تحريرها، إلا أن الاحتلال ظل يرفض تحرير الجثامين متذرعاً بمبررات ليس لها أساس من المنطق أو الانسانية، وظل متمسكاً بسياسته العنصرية وعقليته الفاشية.

حين انطلقت الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء تم تشكيل لجنة وطنية ممتدة من معظم محافظات الوطن بقيادة الاخ سالم خلة الذي التقيناه وعرفناه عن قرب، فكان ذلك الرجل المتواضع، مثالا للرجل المنتمي للعمل الذي يقوم به مركزا كل جهوده وطاقته من اجل انجاح هذا النضال، فكانت لنا عديد اللقاءات والمواقف مع أخينا وصديقنا، ذلك الفارس المغوار وصاحب الكلمة الصائبة، والذي استطاع بعمله الدؤوب الوصول لقوة ميدانية في التظاهرات والوقفات والمطالبات من أجل تحرير جثامين ابنائنا الشهداء .

لابد من القول أن الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء وصلت إلى ما وصلت إليه بفضل بمواقف وإرادة فارسنا أبو زياد، الذي لا زالت أفكاره وعباراته النيرة، جزءا من آليات عملنا ونهجنا في هذا المضمار.

يبقى الحضور رغم الغياب وتبقى الذاكرة حاضرة، نذكرك بكلامك، وبمواقفك التي شكلت خطاً ونهجاً حراً وشكلا نضالياً، نم قرير العين أخانا وصديقنا أبا زياد، عشت حراً ومقاوماً، ونبراساً أبدياً، هكذا كنت وستبقى، فذكراك حاضرة في ذكرى كل شهيد، واسمك باق من الشهداء حياً مدى الأجيال.

*منسق الحملة في نابلس

في بعض الغياب حضور أكبر

*سلوى حماد

مواقف ومحطات كثيرة عشتها في رحلة ست سنوات من تنسيق عمل الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء بعد ان استلمت المهمة مكان منسق الحملة سالم خلة ابو زياد، أذكر وكأنه البارحة، يوم دُعينا لاجتماع منسقي الحملة في المناطق في شهر أيلول/ سبتمبر من العام 2015، وقف ابو زياد شامخاً وسط اللقاء وأومأ لي بيده لأقف إلى جانبه، أخبر الجميع بأنه ولأسباب صحية، سيترك مهمته في تنسيق الحملة، ويعود ليكون متطوعاً في صفوفها. وقبل أن يكمل، تعالت الأصوات في القاعة رفضاً لهذا القرار، ولكن صوته غلب كل الاصوات ليقول وبكلمات تملؤها الثقة، «جاء وقت الشباب، وهالبنت جدعة وستكون على قدّ المهمة».

لا انكر يومها أن الخوف تملكني، وأحسست برجفة في يديّ ولم استطع ايقافها، وبعد انتهاء الاجتماع صارحني بأن المهمة لن تكون سهلة ولكن «سأكون إلى جانبك في أي وقت داعماً ومؤيداً ولكن الان الكرة في ملعبك ولن يستطيع أحد ان يمنحك ثقة الاهالي الا عملك على الأرض وفي الحملة.

وفعلا لم يمرّ اي اسبوع طوال سنوات عملي في الحملة بدون لقاء او اتصال هاتفي من ابو زياد، اتلقى فيه النصيحة والدعم، ومرات اكثر للاستماع، وهو بالفعل كان مستمعاً جيدا للحظات الحماس والفرح، كما للحظات اليأس التي كان يذكّرني فيها بأهمية القضية التي نحملها في قلوبنا وعقولنا قبل أيدينا.

علا الاستغراب وجهي في العديد من المرات وانا استمع لقصص الشهداء، فوجدتني وبحماسة الشباب اطرح على ابو زياد سؤالا: كيف حفظ كل هذه القصص عن كل هؤلاء الشهداء وعائلاتهم؟ فتكون الاجابة المعهودة بعد الابتسامة اللطيفة، «الشهداء يا سلوى ليسوا أرقاما وكل شهيد من الشهداء المحتجزين له عشرات القصص: قصة نضاله وقصة استشهاده، وقصص عائلته وأمه واخته وزوجته ورفاقه»، والوصية التي كان يتركها ويرسخها في عقلي وذهني دائما «إياكم والتعامل مع ملف جثامين الشهداء كأرقام واحصائيات» وهذا ما فسر شعار الحملة على مدار سنين طويلة، لنا أسماء ولنا وطن.

في غيابك صديقي العزيز ورفيقي طيب القلب والروح، فقدت سنداً وارثاً ارشيفياً حيا متنقلاً محفوظاً بذاكرتك ومسموعاً بكلماتك، ولكن أعدك أن نبقى على العهد وأن نصون الأمانة، وتبقى قضية احتجاز جثامين الشهداء حاضرة حتى استعادة آخر جثمان من مقابر الارقام وثلاجات الاحتلال وانهاء هذا الملف.

*منسقة الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء في مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان

لو لم يكن هناك موت، هل دخل الفعل الماضي إلى اللغة؟!

*سميح محسن

لقد تعبنا من الرّثاء، ولم نعد قادرين على تحمّل المزيد من الموت وفقدان الأحبة تباعاً من أهلٍ، ورفاق وأصدقاء. ورغم الأحزان التي تنغرس في قلوبنا على غيابهم الأبدي، وعجزنا أحياناً عن التعبير عن حجم الوجع الذي يتسبّبون به لنا عن غير قصد، إلّا أننا نحاول استعادة بعض تماسكنا لوداعهم، وتخليد ذكراهم العطرة، وإسداءهم بعض الوفاء على ما قدّموه من تضحيات في حيواتهم على الصعيدين الخاص والعام.

في العشرين من كانون أول (ديسمبر) عام 2020 رحل عن عالمنا واحدٌ من هؤلاء الأعزاء، وهو الصديق والرفيق والإنسان الطيّب سالم خلّة (أبو زياد). لم أكن أعرف الرجل معرفة شخصية قبل عام 2008، حين أطلق مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء الفلسطينيين والعرب المحتجزة لدى الاحتلال الإسرائيلي والكشف عن مصير المفقودين، وجرى تكليفه منسقاً للحملة، ومنذ ذلك التاريخ بدأت تتشكل علاقة شخصية بيننا، وبالتالي تتشكل بعض فصول المعرفة في بعديها الخاص والعام.

عندما بدأت تتشكل منظمات المجتمع المدني في فلسطين، وتزداد عدة وعتاداً بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، وانتقلت من دورها الإغاثي إلى دورها التنويري والتثقيفي، واتسعت دوائر اهتماماتها ومهماتها، تعالت نبرات التشكيك بها عند بعض المفاصل، وكنت أطمئن المشكّكين بأنّ القائمين على هذه المنظمات والعاملين فيها لم يأتوا إلينا من كوكب آخر، بل أنّ غالبيتهم أتوا من قلب الحركة الوطنية الفلسطينية، وبالأخص من أحزابها اليسارية، وهذا ليس من باب التحيّز، بل من باب قول ما أعتقد أنّه منصف في توصيف واقع الحال. فصحيح أن مرجعية هذه المنظمات، وبخاصة الحقوقية منها القانون الدولي الإنساني، والقانون الدولي لحقوق الإنسان، إلا أنّ هدفها الرئيس استخدام هذين القانونين في سبيل الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني أمام بطش المحتل وعنصريته، وتحسين حالة حقوق الإنسان في مناطق ولاية السلطة الوطنية.

قد يقول قائل: ما علاقة هذا بالكتابة عن الصديق والرفيق الراحل سالم خلّة، أو علاقته بتقديم كتّاب شارك في كتابة فصوله أصدقاؤه ورفاقه ومحبوه؟!

في العقد الأخير من عمره، ارتبط اسم سالم خلّة بواحدة من أنبل الحملات الوطنية والشعبية في بلادنا، ألا وهي الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء المحتجزة والكشف عن مصير المفقودين،

وكان منسقاً للحملة، ولاعباً رئيسياً في إدارتها، وتحويلها إلى قضية لم تعد تخص ذوي الشهداء والمفقودين وحدهم، بل إلى قضية وطنية عامة. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ من أطلق هذه الحملة، وقدّم لها الدعم اللوجستي والدفاع القانوني فهو مركز القدس الذي بذل محاموه كل جهد مستطاع في هذا المجال.

لما تقدّم، لم يكن حضور سالم خلّة في المشهد الوطني طارئاً. كما أنّ قيادته للحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء لم تكن منقطعة عن تاريخ نضالي طويل ومؤثّر، بل إنّه جاء من قلب الحركة الوطنية الفلسطينية متسلحاً برؤية واضحة، ومُحِدِّداً اتجاه بوصلته بشكل دقيق في مرحلة من أصعب مراحل النضال الوطني الفلسطيني، وأشدّها تشويشاً وتعقيداً. كما أنّ مركز القدس الذي أطلق، وتبنى الحملة الوطنية هو ابن هذه البلاد، وأنّ القائمين عليه، والعاملين فيه هم أبناء هذه الحركة النبيلة.

لقد عرفت سالم خلّة عن قرب أثناء عمله على إعداد كتاب (لنا أسماء.. ولنا وطن) الذي أصدره مركز القدس الذي أطلق، وتبنى الحملة الوطنية، حيث كان لي شرف المساهمة في هذا الكتاب. أثناء الإعداد لهذا الكتاب رافقت (أبا زياد) في زيارة عدد من عائلات ذوي الشهداء لسماع ما يعرفونه عن ظروف استشهاد و/أو اختفاء الأبناء والأخوة والأزواج والأحبة بهدف توثيق حالات استشهادهم و/أو اختفائهم. ومن خلال جلسات الاستماع تلك لاحظت من خلال الأسئلة التي كان يوجهها لمحدثينا حجم المعلومات التي جمعها عن كلّ شهيد أو مفقود من خلال حملة التوثيق التي قام بها المركز من خلال الحملة، وذلك بهدف تحفيز ذاكرتهم لاسترجاع بعض الذكريات عنهم، وعن ما يعرفونه من معلومات حول ظروف استشهادهم و/أو اختفائهم.

قبل احتجاز جثامين شهدائنا في ثلاجات الموتى، كانت سلطات الاحتلال تقوم بدفنهم في مقابر أُطلِقَ عليها (مقابر الأرقام)، وكانت تضع مكان الشاهدة التي يجب أن يُحفَرَ عليها اسم الشهيد رقماً يدل عليه، وهي بذلك سعت لشطب حياته ومسيرته وإنسانيته وكرامته، وتحويلها إلى رقم بلا معنى. جاء الكتاب المذكور وسيلة لاستعادة شهدائنا لأسمائهم الأولى، كما كان هدف الحملة استرداد جثامينهم ودفنهم بما يليق بهم، وبدورهم النضالي وتضحياتهم، وبكرامتهم الإنسانية، وهنا لا بدّ من استذكار دور الراحل سالم خلّة، وجهوده وعطاءه.

كان (أبو زياد) إنساناً ودوداً متواضعاً، وتلك الصفات الحميدة جعلته يحتل حيزاً واسعاً في قلوب من عرفه وعمل معه. وكان صادقاً ومتصالحاً مع نفسه، ومؤمناً بوضوح معالم الطريق التي يسير عليها، وفي الوقت نفسه مدركا لوعورتها، إلا أنّه سلّح نفسه بوقود الإصرار على المحاولة في سبيل

الوصـول إلـى النهايـات. وكان إنسـاناً مخلصـاً ووفيـاً لمبادئـه التـي كان جوهرهـا خدمـة هـدف عـام فـي إطاره الوطني دون التمترس خلف ستار سياسي مهما كان واسعاً إلا أنّه يظل ضيّقا إنْ لـم يكـن دائراً فـي الفضـاء العـام وجامعـاً لـه، لـذا فنحـن نشـهد للرجـل أثنـاء قيادتـه للحملـة الوطنيـة بأنّـه لـم يصبغهـا بصبغـة سياسـية ضيّقـة، بـل جعـل منهـا فضـاءً وطنيـاً خالصـاً يسـتوعب الـكل الفلسـطيني، فالشـهداء ليسـوا أبنـاء آبائهـم بعـد صعودهـم إلـى السـماء، بـل هـم أبنـاء وطنهـم وأهلـه الذيـن ضحـوا بأرواحهـم فـي سـبيله وسـبيلهم.

نَـم قريـر العيـن يـا (أبـا زيـاد). إن هـذه المحبّـة، وهـذا التقديـر والاحتـرام، مـن قبـل أصدقائـك، ورفـاق دربـك، وزملائـك أثمـن إرث يمكـن لأيّ إنسـان أن يفخـر بأنّـه تركـه خلفـه، وهـو الأكثـر خلـوداً مـن أيّ إرث آخـر يـا صاحـب السـيرة العطـرة.

*أديب وكاتب وصديق

تم إصدار هذا الكتاب بدعم من مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الانسان
"المقالات الواردة فيه تعبر عن آراء كاتبيها"